الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمارثليجي – الأغواط-

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة الماستر

تقديم الطالبة:بلمشري عائشة

ميدان :لغة وأدب عربي

شعبة:دراسات أدبية

تخصص:أدب عربي حديث ومعاصر

الموضوع

تجليات الاغتراب في رواية :"غربة الياسمين"لخولة حمدي

أعضاء لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الدرجة العلمية	الصفة
د/أ كويسي عيسى	أستاذ محاضر – أ -	رئيساً
د/أ معمري عبد القادر	أستاذ محاضر –ب-	مشرفاً ومقرراً
د/أ عبد العليم بوفاتح	أستاذ التعليم العالي	مناقشاً

السنة الجامعية:2023/2022م.

شكر وعرفان

قال رسول الله ﷺ: "لا يشكر الله من لا يشكر الناس "

اللهم لك الحمد والشكر على نعمك التي منننت بها علينا

نتقدم بخالص شكرنا وفائق احترامنا إلى أستاذنا الفاضل "عبد القادر معمري" الذي تفضل بقبول الإشراف على هذا البحث ولم يبخل علينا بنصائحه المثمرة وتوجيهاته وملاحظاته العلمية القيمة التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث

كما نتقدم بالشكر والعرفان إلى الأساتذة أعضاء اللجنة الموقر الذين نلنا شرف إطلاعهم على مذكرتنا والشكر موصول لكل أساتذة قسم اللغة والأدب العربي، ولكل من ساعدنا من قريب أو من بعيد

ونسأل الله عز وجل التوفيق والسداد.

الإهداء

إلى كل من أحبّ الله عز وجل
وجعل طاعته سبيله، ورضاه
مبتغاه.

إلى والديا العزيزين أطال الله
في عمرهما

إلى إخوتي وأخواتي

إلى كل عائلتي

إلى كل صديقاتي

إلى كل هؤلاء أهدي ثمرة
جهدي هذا.

بلمشري عائشة

مقدمة

مقدمة:

تعتبر ظاهرة الاغتراب، سمة من سمات الوجود الإنساني وملازمة له، وهي قديمة قدم البشرية حسب إجماع العلماء والباحثين، وقد اكتسب هذا الموضوع الهام مساحة واسعة في كل من الدراسات الأدبية الغربية والعربية، فظاهرة الاغتراب فرضت حضورها في الإعمال الأدبية بصفة عامة والرواية بصفة خاصة، وهذا لما تحمله من خصوصية، لأنها تضل ترجمة للمشاعر والعواطف والأفكار، ومجالا رحباً للهواجس الإنسانية وتعبيراً أصيلا عن رغبات النفوس، لأنها تعكس تجارب الروائي، ولأن الرواية كانت ولا تزال تجسيداً واستجابة إنسانية لرؤية العالم، وباعتبارها الإبداع الأدبي الذي يُمكن الإنسان من التعبير بحرية وطلاقة.

ويمكن اعتبار الاغتراب قضية بالغة الأهمية لكونها تشكل أزمة من أزمات الإنسان المعاصر مما تؤدي به إلى عدم الاستقرار والضياع والقلق وعدم الانتماء، فيعيش في حالة نفسية بائسة والاغتراب ظاهرة لقت اهتماما لدى الكتاب والروائيين والشعراء، تغنوا بها ووظفوها، فهي حالة يجسدها القلم ويحتضنها الفؤاد وهي سلوك كتابي شاع ظهورها في ساحة الإبداع والأدب ووجدها في الشعر والنثر على حد سواء

تعتبر النفس البشرية إشكالية الوجود وكل ما تعلق بها ضروريا فالفرح والحزن والانتصار والهزيمة محطات وجدناها حاضرة وبقوة في الأعمال الأدبية والرواية خصوصا وعلى هذا فإن دواعي البحث في مكونات هذا الموضوع سببه ذاتي ومعرفي وغايتنا كانت ملحة في مدى فهم أسرار هذه الظاهرة ولما الاغتراب ؟ وما علاقته بحبر الروائيين ؟ فأردنا أن نكشف خبايا الاغتراب وبوادره ومظاهره في غربة الياسمين ولا يكتمل السبب إلا بالأهمية كيف لا والاغتراب له أهمية بالغة ليس لها حد، فرواجه في جل الدراسات والأعمال الأدبية والنقدية كافيا وملما بأن ندرك أن الغربة والاغتراب ظواهر لها باع كبيرة ولم تسلم منها قرائح الكتاب .

وعلى هذا الأساس جاء اختياري لموضوع " تجليات الاغتراب في رواية غربة الياسمين لما تحمله الرواية في طياتها الكثير من المواضيع وقضايا الاغتراب الذي كان واضحا على شخصياتها ومعاناتهم في بلاد الغربة.

وتمحورت إشكالية بحثنا حول جملة من التساؤلات كان أبرزها :

ما الفرق بين الغربة والاغتراب؟ وما هو مفهوم الاغتراب؟.

وما هي مظاهرة؟ أسبابه وأشكاله؟.

وكيف تجلت ظاهرة الاغتراب في رواية "غربة الياسمين"؟.

وللإجابة على هذه التساؤلات المطروحة، اعتمدنا على خطة مكونة من مدخل وفصلين وخاتمة.

مدخل تطرقنا فيه إلى الفرق بين الغربة والاغتراب ومفهوم الاغتراب (لغة واصطلاحا) ومفهومه في الفكر الغربي والعربي، أما الفصل الأول النظري تناولنا فيه الاغتراب (مظاهره أسبابه وإشكاله(

والفصل الثاني خصصناه للجانب التطبيقي وجاء تحت عنوان تجليات الاغتراب في الرواية والذي ركزنا فيه على أنواع الاغتراب التي تجلت في الرواية منها: الاغتراب المكاني والزماني، الاجتماعي والنفسي.

الخاتمة وتضمنت أهم النتائج المتوصل إليها من خلال هذه الدراسة أما الملحق قدمنا فيه نبذة عن حياة الكاتبة وأهم أعمالها وملخص حول الرواية.

المنهج المعتمد عليه الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لمثل هذه الدراسة.

وقد اعتمدنا على مصدر هو رواية غربة الياسمين لخوله حمدي، ومراجع عدّة اهمها:

- أحمد على الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي.
- عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب.
- حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية متاهات الإنسان بين الحلم والواقع.
- لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي .

وعادة لا يخلو أي بحث من صعوبات تعترض طريق الدراسة منها :

صعوبة الحصول على بعض المراجع، بالإضافة إلى صعوبة تحديد نوع الاغتراب الذي تعانيه الشخصية.

في الختام نشكر الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا العمل، كما نتقدم بفائق الشكر والتقدير للأستاذ "عبد القادر معمري" الذي أشرف على هذا البحث، وعلى كل النصائح والتوجهات التي قدمها لنا.

المدخل

الفرق بين الغربة والاغتراب:

إن الفرق بين هذين المصطلحين ليس بالأمر السهل علينا، لأنهما متشابكان في المعنى ومتشابهان في اللفظ إلا أننا نلمس فروقا دقيقة يمكن فهمها من خلال تذوق النص، من حيث الأهمية والأبعاد التي يهدف إليها.

فالغربة مرتبطة بما هو خارجي ،أي خارج ذات الإنسان ،وذلك لانتقال الشخص من وطنه إلي وطن آخر أو بمعنى أخر هو "انتقال المرء من مكان إقامته بين أهله وجيرانه، وأصدقائه وذكرياته وموطنه إلى موطن آخر يعيد فيه ترتيب أوضاعه فيكوَن صداقات جديدة وجيران جدد وذكريات جديدة وموطناً جديداً "[1]

أما الاغتراب مرتبط بداخل الإنسان، وهو اقسى أنواع المشاعر الإنسانية والتي تتولد في نفسه بسبب عوامل خارجية والظروف التي يعيشها "وقد يعني الانفعال وعدم الانتماء ويعرَف أيضا بأنّه وعي الفرد بالصراع القائم بين ذاته والبيئة المحيطة به ،وبصورة تتجسد في الشعور بعدم الانتماء والسخط والقلق"[2]

"ونرى أن هناك فرقاً كبيراً بين الغربة والاغتراب ،وذلك لما تتضمنه الغربة من معنى ومفاهيم العزلة ،والثانية من معنى الانفصال المعنوي الذاتي ،فالغربة ترادف العزلة أي أنها تعني انفصال الإنسان عن مجتمعه وأسرته أو وطنه أو عالمه ،أما الاغتراب فانه أكثر ما يتجلى في الانفصال المعنوي الذاتي ،فقد يكون بين أهله وأفراد مجتمعه ،ولكن اعتزاله يتزايد حدة كلما أحس بعدم الانتماء ،فينجز إلى التخلي والتمرد".[3]

[1] فاطمة جمشيدي، وصال ميمندى، فاطمة قادري، رضا أفخمى عقدا، ملامح الاغتراب في شعر " على فودة " وردود فعله عليها، 1396هـ/2017م، اضاءات نقدية (فصيلة محكه) ، العدد27، إيران، ص73

[2] احمد علي الفلاحي ،الاغتراب في الشعر العربي ،في القرن السابع الهجري (دراسة اجتماعية نفسية) عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع،ط1 ،1434هـ/2013م ،ص13

[3] عبده بدوي : الغربة والاغتراب والشعر، دار قباء للطباعة والنشر،القاهرة، ط2 ،1998، ص09

"وبما أنّ دلالة الغربة تعني النزوح، فالاغتراب نزوح كذلك لكنة نزوح نفسي داخل مواطن نفس الفرد، كوّنه الرفض والتمرد، وربما العجز ".[1]

مفهوم الاغتراب:

لغة:

تعني كلمة الاغتراب في المعاجم العربية الغربة المكانية، أي البعد عن الوطن فقد جاء ،مثلا في(لسان العرب) "لابن منظور " ،"الغربة والغرب: النزوح عن الوطن، والتغريب :هو النفي عن الوطن ،وغرب : أي بعد ،ويقال :اغرب عني ،أي تباعد ،واغترب الرجل: نكح فيا الغرائب ،وتزوج إلي غير أقاربه واغرب الرجل: صار غريبا ،ورجل غريب ليس من القوم .

والغريب: الغامض من الكلام، والمستغرب :الذي جاوز القدر في الخبث، وأغرب الرّجل إذا ضحك حتّى تبدو غروب أسنانه ،وفي الحديث : إن فيكم مغربين، قيل: وما المغربون؟ قال: الذين يشترك فيهم الجن ،سموا المغربين لأنه دخل فيهم عرق غريب، أو جاؤوا من نسب بعيد"[2]

كما ورد الاغتراب في (معجم مقاييس اللغة) "لابن فارس"، "الغربة: البعد عن الوطن ،يقال : غربت الدّار ،ومن هذا الباب: غروب الشّمس، كأنّه بعدها عن الوجه الأرض"[3]

نجد لفظة الغربة في (معجم العين)" للخليل" "بمعنى الاغتراب من الوطن ،وغرب فلانٌ عنَا يغربُ غربا أي تنحَّى، وأغريته وغرّبته ،أي نحّيته ، والغربة: النَّوى البعيد، يقال: شقَّت بهم غُربة النَّوى ."[4]

ورد أيضا في معجم أساس البلاغة " لزمخشري" "غرَبه: وأبعده وغرَب بعُد، ويقال للرجل: يا هذا غرَّب، شرَّق أو غرَّب وهل من مغرَبه خبرٍ؟ وهو الذي جاء من بُعدٍ، تكلَم فأغرب إذا جاء بغرائب الكلام ونوادره وتقول: فلان يُغرِب كلامه ويُغْرِبُ فيه، وفي كلامه غرابة ،وغرُب كلامُه، وقد غرُبتْ هذه

---

[1] أحمد علي ألفلاحي، الاغتراب في الشعر العربي، في القرن السابع الهجري(دراسة احتماعية نفسية)، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2013،ص15

[2] ابن منظور: لسان العرب مج 11، مادة (غرب)، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط4، 2008 ،ص 23،24

[3] ابن فارس زكريا : معجم مقاييس اللغة ، (ت ح): محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ،بيروت، لبنان ،(د ط)، (د ت) ،ج4،ص421

[4] الخليل بن احمد الفراهيدي : كتاب العين،(ت ح):عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية ، بيروت ،لبنان ،ط1، 1424هـ ،2003م ،ج4، ص410

الكلمة أي غمُضت فهي غريبة، ومنه: مصنَّفُ الغريب، وقول الأعرابيَ: ليس هذا بغريب ولكنكم في الأدب غرباء وأغرب الفرسُ في جرْيه والرَجل في ضحِكه إذا أكثر منه،ونُهي عن الاستغراب في الضَّحك وهو أقصاه ."[1]

اصطلاحا:

"الاغتراب هو شعور الفنان بأنَ العالم كله سجن أقحم فيه مرغما فكبله بقيود وأشعره بأنَّه غريب بين أهله وناسه ،وينظر إليه بعض الباحثين من زاوية فلسفة إذ يراه تحول منتجات النشاط الإنساني والاجتماعي إلي شيء مستقل عن الإنسان ومتحكم فيه"[2]

ونقول أيضا" الاغتراب ظاهرة إنسانية عامة ،لا ينفرد بها جيل دون جيل وهي موجودة منذ أن طأ الإنسان هذه الأرض ،وبدأ طريق المعاناة ولكن هذا الاغتراب على كثافة تواجده ظل غير محدد المفاهيم إلي وقت قريب."[3]

من خلال التعريف نستنتج أن الاغتراب كان له وجود منذ ظهور الإنسان على الأرض حيث تبدأ معاناته وتغير حالاته، ولكن لم يحدد مفهومه إلى حد الآن.

"إن قيام الفرد بتغريب سيادته على ذاته وتسليم هذه السيادة إلى الجماعة هو شرط ضروري لوجود الجماعة وان بنود العقد الاجتماعي يمكن اختصارها في بند واحد هو التغريب الكامل من قبل كل عضو مشارك في الجماعة ،لكافة حقوقه والتنازل عن حريته الطبيعية ،وبموجب هذه النظرية تغترب الحقوق الطبيعة عن هذا الفرد وتنتقل إلى الدولة ويعدو الإنسان الذي كان حرا مستقلا تابعا للدولة وعبدا لها"[4]

عندما يقوم الفرد بتغريب نفسه عن ذاته وهو أن يتخلى عن حقوقه وحرياته في ممارسة سيادته الخاصة والتنازل عنها، وبذلك يصبح مقيدا وغير حر في وطنه.

---

[11] أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري:أساس البلاغة ،(ت ح): محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان ،ط1419،1هـ ،1998 م ،ج1،ص696- 697

[2] أحمد على الفلاحي:الاغتراب في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص15 .

[3] فاطمة حميد السويدي :الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، ط1997،1 ،ص7.

[4] سميرة سلامي:الاغتراب في الشعر العباسي(القرن الرابع هجري)،ط1، دار الينابيع، دمشق، سوريا، 2000، ص35.

وجاء أيضا بمعنى" شعور متأزم مصاحب بالقلق والحزن ،وهو لا ينتاب المرء من حيث لأخر ،وإنما هو حاله مصاحبة له باستمرار تزداد قوة أو ضعفا في بعض الأحيان ،ولكنها حالة لا تفارقه وهكذا يحس الفرد بالانفصال عن الواقع والذات، فتحدث له ثورة داخلية تدفعهُ إلي الرفض والتمرد"[1]،أي أن الاغتراب شعور يصاحب الإنسان في حالاته باستمرار ولا يفارقه ،حيث يصيبه بالقلق والحزن ،فيشعر بالانطواء والعزلة ،ويحدث له صراع داخلي يدفعه إلى الرفض والتمرد، وذلك بانفصاله عن الواقع والذات.

ويحمل معنى ديني هو "انفصال الإنسان عن الله، أي تعلق بالخطيئة وارتكاب المعصية والخطيئة بحسب التصور الديني في الإنجيل ليس مجرد تعد على شريعة الله وأحكامه ،إنما في جوهرها انفصال عن الله."[2]

أي أن اغتراب الإنسان عن دينه وتعلقه بالخطيئة وارتكاب المعاصي، يؤدي إلى الانفصال عن الذات الإلهية والبعد عن الله .

كما جاء في موضوع آخر بمعنى "انحلال الرابطة بين الفرد والمجتمع ،أي العجز المادي عن احتلال المكان الذي ينبغي للمرء أن يحتله وشعوره بالتبعية أو بحسَ الانتماء إلى شخص أو إلى آلية أخرى ،فيصبح المرء مرهونا له /لها بل مستلبا ،وهذا ما يولد شعورا داخليا بفقدان الحرية ،والإحباط ،والتشيؤ ،والتذرّي، والانفصال عن المحيط الذي يعيش فيه."[3]

أي اغتراب الفرد عن المجتمع وفقدان مكانته ،وشعوره بعدم الانتماء وفقدان الحرية وانفصاله عن المحيط الذي يعيش فيه.

يعرّف أيضا بأنه " فقدان القيم والمثل الإنسانية والخضوع لواقع اجتماعي يتحكم فيه الإنسان ويستعبده حينئذ، يشعر الإنسان بالانفصال والانعزال عن الآخرين وحتى عن ذاته "[4]

يبقى لنا بعد ذلك كله أن نقول " إن معنى الاغتراب يتجه نحو استلاب الذات عندما يكون اتجاه سلوك الفرد باتجاه مُغاير للأهداف التي يتطلع إليها فيحدث تصادم بين أهداف الفرد ،وتعذر

---

[1] محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، (د ط)،2010، ص 47.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، (د ط)، 2003، ص 24.

[3] رمضان حنيوني: الاغتراب في شعر محمد الماغوط ،دار الأيام للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ،2015 ،ص22.

[4] إقبال محمد رشيد صالح الحمداني: الاغتراب، التمرد قلق المستقبل ،دار صفاء للنشر والتوزيع ،عمان ،الأردن ،ط1 ،2011، ص85.

تحقيق الاتفاق بينها ،فينتج عنه مشكلة خطيرة للفرد تتمثل في صعوبة المواءمة الذهنية مع مفردات واقعه الذي يعيشه"[1].

الاغتراب في الفكر الغربي :

1_ هيجل (Hegel) :

يعد هيجل أول فيلسوف استخدم مصطلح الاغتراب استخداما مباشرا، ووظفه توظيفا فلسفيا متميزا، حيث يعتبر أن الاغتراب هو " أن يغرّب الإنسان نفسه عن طبيعته الجوهرية، ليصل إلي حدّ التطرف في التنافر من ذاته وقهرها ،بمعنى أخر يضع الإنسان شخصيته الأولى"[2].

كما أشار هيجل أيضا إلي "العلاقة الحقيقة بين الفرد والدولة التي لم تعدّ ترضي قدراته ،بل توجد بوصفها نظاما مغتربا ،اختفى منه الاهتمام السياسي الايجابي للمواطنين"[3]

تمثل الاغتراب عنده أيضا في "حالة اللاقدرية أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته ومنتجاته وممتلكاته فتوظف لصالح غيره ... وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره والتأثير في مجرى الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمه وتسهم بتحقيق ذاته وطموحاته "[4]

وتحدد الاغتراب عند هيجل إلي معنى مزدوجا ايجابي وسلبي "الأول ايجابي (إبداعي) يتمثل في تخارج الروح وتجليه على نحو أبداعي في الطبيعة أولاً، بمعنى التخارج أو التموضع ،وهو اغتراب ضروري ايجابي يُحفّز على الإبداع والخلق في العمل ،أما الثاني فبمعنى الانفصال أو الانقسام وعدم التعرف إلي الذات وهو اغتراب سلبي"[5]

2_ فيور باخ :(Feuerbach):

حصر الفيلسوف الألماني" فيور باخ" مفهوم الاغتراب في الدين فهو يري "أن الدين هو نوع من اغتراب الإنسان عن نفسه أي الاغتراب الذاتي بذلك يتصرف الإنسان وضعاً نفسه تحت سيطرة

[1] أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره ،ص 17.

[2] حسين جمعة: الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول+الثاني، 2011، ص24.

[3] السيد علي شتا: الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، مكتبة الإشعاع للنشر والتوزيع، الإسكندرية ،مصر،ط1، 1997،ص59

[4] حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007، ص38/37.

[5] احمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص21.

مخلوقاته التي قد تتحكم به بدلاً من أن يتحكم بها ،فيصبح الإله صورة للكمال ويتحول الإنسان إلى مثال للخطيئة والشر."[1]

وضح فيور باخ " مفهوم الاستلاب والاغتراب من خلال إيضاح علاقة الشخص بالدين أي العلاقة بين الإنسان وربه، فالإنسان من خلال رحلة بحثه عن الله الذي يعتبره مفصولا عنه ومستقل خارج عن ذاته يفقد ذاته وشخصيه وفي ذلك يقول: الإنسان ينفي معرفته وفكره حتى يمكنه وضعها في الإله فالإنسان لا ينكر نفسه كشخص إلا ليكتشف الإله."[2]

كما أضاف "فيور باخ" "أنّ استخلاص الطبيعة من الله هو تماما كما لو أننّا نريد استخلاص الأصل من الصورة ، المنقولة عن الأصل ،أي استخلاص الشيء من الفكرة المأخوذة عن هذا الشيء في الأصل."[3]

3_ كارل ماركس (Karl Marx):

"يرى ماركس أنّ الاغتراب يحدث بشكل عام حينما تسيطر على الإنسان البيئة الاجتماعية التي خلقها بيده، ولقد رأى أنّ هذه الظاهرة تحدث بصفة خاصة في المجتمع الرأسمالي، إذ ينفصل البشر ولا يستطيعون على ما ينتجون، وتفقد جماعية العمل معالمها."[4]

ربط "ماركس" الاغتراب بصورة عديدة، "فالاغتراب السياسي يصبح الفرد فيه تحت تأثير السلطة الطاغية وسيلة ولعبة بقوة خارجة عنه، أما الاجتماعي، ففيه ينقسم المجتمع إلى طوائف وطبقات تخضع الأغلبية للأقلية... والاقتصادي هو عند "ماركس" الاغتراب الأساسي، ولا علاج له إلا بتملك الدولة لهذه الوسائل، ودفع الإنتاج دفعة قوية"[5]

وقد توصل ماركس من خلال نظريته هذه إلي تحديد أربعة جوانب من هذا الاغتراب من خلال الوضع الذي يعاني منه العامل في المجتمعات الرأسمالية، حيث تجعله استقلالية منتجاته كائناً ضعيفاً وعاجزاً، فتنخفض قيمته إلى مستوى البضاعة نفسها، وبالتالي يصبح غريباً عنها، ويتم تمثيل جوانب نظريته في:

---

[1] حليم بركات:الاغتراب في الثقافة العربية، المرجع السابق، ص40/39.

[2] دشوش فاطمة الزهراء: مفهوم الاغتراب في فلسفة فيور باخ،رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020 ،ص 31 .

[3] روجيه غارودي: الماركسية،(تر): محمد الأمين بحري، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، (دط)، 2009، ص59 .

[4] دبوش حورية: الاغتراب عند فلاسفة مدرسة فرانكفورت، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017، ص29

[5] ذياب قديد: المتنبي بين الاغتراب والثورة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011، ص164.

" _ اغتراب العامل عن ناتج عمله.

_اغتراب العامل عن عمله.

_اغتراب العامل عن نفسه.

_اغتراب العامل عن الآخرين."[1]

الاغتراب في الفكر العربي

لقد حظي الاغتراب باهتمام كبير من طرف علماء الدين والعرب والشعراء،حيث عملوا على شرحه وتحليله وتبيينه على أكمل وجه وذلك انطلاقاً من نظرة كل واحد منهم له .

تجلى مفهوم الاغتراب في الإسلام " بمعنى ايجابي ،ذلك بأنه يروه الابتعاد عن الرذائل وترك حياة الفُسّاق، ويقود إلى الزُّهد في مُتع الدنيا ،ولا يجب أن نفهم من ذلك أن الإسلام يؤدي إلى اعتزال الناس ،أو العيش بينهم كأموات ،كلا إن الإسلام يقصى من دائرته من لا يهتم بأمور المسلمين ومشاكلهم الداخلية والخارجية ،ويعيب على المتصوفين تصوفا خاطئا ، ويكون الاغتراب مقبولا في الإسلام ومستحْسناً، إذا فهمْناه الفهم السليم "[2]

نستنتج من خلال هذا أنه اغتراب الإنسان عن كل ما حرمه الله من فسق ورذيلة.

" كما نبه الإسلام إلى أن هذه الدنيا غير قارة ، وإنما هي آيلة إلى الزوال فهي ممر لا مقر ،قال تعالى:"(يَقَوْمِ إِنَّمَا هَذِهِ الحَيَوةُ الدُّنْيَا مَتَع وإنَّ الآخرَةَ هِيَ دَارُ القَرَارِ) "[3] ،قال الرسول (ص) لعبد الله بن عمر: "كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ،فالإنسان بهذه النظرة غريب دوما ما لم يعد إلى موطنه الأول (الجنة) التي اخرج منها أبوه أدم (عليه السلام) قسراً ،كما يرى الفقيه بن ابن رجب الحنبلي أن الناس في هذه الدنيا ينقسمون إلي قسمين:

قسم اهتم بزينة الدنيا ومتاعها ،فاغتر بها وتناسى فضل الله عليه ،فلا يشعر أفراده بالاغتراب في هذه الدنيا ،لانغماسهم في ملذاتها وفنائهم في حبها وعشقها .

[1] خولة دبلة: دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان ط1، 2015، ص81 .

[2] فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، (دن)، (دب)، ط1، 1436هـ/2015م، ص12.

[3] سورة غافر، الأية 39.

وقسم أمن بالله ولم يتناس فضله عليه فيشعر أفراده بالاغتراب في هذه الدنيا، فهم في شوق دائم إلى موطنهم الأصلي (الجنة) لذا نجد الهم والحزن يسيطر على أكثرهم "[1]

ويرى "ابن قيم الجوزية"،"أن الغربة ثلاثة أصناف وهي "غربة أهل الله وأهل سنة رسوله بين هذا الخلق ،وهي التي مدح رسول الله أهلها ،بين هذا الخلق ،وغربة مذمومة وهي أهل الباطل بين أهل الحق ، وغربة لا تحمد ولا تذم ،وهي الغربة عن الوطن "[2]

وكما يقول ابن عربي "واعلم أن الغربة عند الطائفة يطلقونها ويردون بها مفارقة الوطن في طلب المقصود ،ويطلقونها في اغتراب الحال ،فيقولون في الغربة :الاغتراب عن الحال من النفوذ فيه ،والغربة عن الحق غربة عن المعرفة من الدهشة"[3]

ويمكن القول إن "ابن عربي"صنف الاغتراب إلى ثلاثة أحوال " الاغتراب عن الوطن والاغتراب عن الأحوال والاغتراب عن الحق"[4]

كما تحدث "التوحيدي"عن الاغتراب، حيث يقول: "فقد أمسيت غريب الحال غريب اللفظ ،غريب الخلة ، غريب الخلق ،مستأنساً بالوحشة ،قانعا بالوحدة ،معتاداً للصمت ، ملازما للحيرة ،متحملا للأذى ،بائساً من جميع من أرى "[5]

"وتفترق الغربة عند أبي حيان التوحيدي بالمأساوية فقد غيَّر عن الاغتراب بمعانية المختلفة ،وميَّز بين الغربة المكانية النفسية والتي هي عنده الغربة الحقيقية والتي عكس معايشتها له نتيجة معاناته من الظروف القاسية التي مرَّ بها ،وهذا يعكس اغترابه الفكري والروحي ويمثل حالة قطيعة مع مجتمعه الذي لم يفهمه إذ يقول :(فأين أنت من غريب قد طالت غربته في وطنه وقلَّ حظه ونصيبه من حبيبه وسكنه؟ وأين أنت من غريب لا سبيل له إلى الأوطان ولا طاقة به على الاستيطان). "[6]

---

[1] لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر،ط 1434هـ/2013م، ص57_58.

[2] إبن القيم الجوزية: مدارج السالكين (بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، (ت ح):محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت،لبنان، ط1، 2006، ص855_858.

[3] ابن عربي: الفتوحات المكية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج4، ص294.

[4] عبد الحق منصف: أبعاد التجربة الصوفية (الحب، الأنصاب، الحكاية)، إفريقيا الشرق،الغرب، (د ط)، 2007،ص49.

[5] سماح بن خروف: الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى الحبلح، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستر، جامعة الحاج لخضر ،باتنة،2012، ص20.

[6] احمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص19.

عندما يصبح الإنسان مُغترباً في وطنه وبين أهله ومجتمعه يعاني التهميش، فهذا أصعب وأشد اغتراباً ،حيث يجد صعوبة في التأقلم والتكيف مع واقعه.

يقول الشاعر المتصوف "أبو عبد الله حارص بن أسد المحاسبي"، يتحدث عن غربته:

أنـــا في الغربـــة أبكـــي ... مـــا بكـــت عـــين غريـــبِ
لم أكـــن يـــوم خروجـــي ... مـــن بـــلادي بمـــصيبِ
عجبـــــاً لي ولتركـــــي ... وطنـــاً فيـــه حبيبـــي[1].

"للغربة العديد من المحفزات القوية، ومنها الحنين إلى الماضي، الذي يثير حزنه، وغالياً ما يكون سبباً في عذابه، إذ يذكره بأحبائه، وعائلته، وأوطانه، بما في ذلك البرق والريح، وصوت حبيبة القلب تشتكي من الانفصال والبعد، والناقة التي تعتبر رفيقة دائمة في أسفاره، كما أنها تشتاق إلى أرضها ومراعيها، فهذه كل المحفزات والرؤى تثير مشاعر الحنين والشوق للعودة إلى أحبائهم والوطن الحبيب."[2]

عند توجه "امرؤ القيس" إلى بلاد الروم كان يحن إلى الأهل والوطن وهو في طريقه يقول :

سما لك شوقٌ بعد ما كان أقصرا ... وحلَّتْ سُليمى بطن قَوَّ فعَرعَرَا
كنانيةٌ بانتْ وفي الصدر وُدُّها ... مجاوِرةٌ غسَّانَ والحـــيَّ يَعمُرا
تذكَّرتُ أهلي الصالحينَ وقد أتَتْ ... على خَملى خُوصُ الرِّكاب وأوجَرا"[3]

وفي مطالع قصائد الجاهلية، "كانت في كثير من الأحيان حديث عن الأطلال بقايا وطنه المهجور- وإحساسا بالغربة بعد الأنس وحنينا طويلا إلى ديار أحبابه الراحلين الذين هم بالنسبة له كأبناء الوطن بالنسبة للمعاصر"[4].

---

[1] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 2008، ص141.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص155.

[3] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، المرجع السابق، ص31.

[4] عبد الرزاق الخشروم: الغربة في الشعر الجاهلي،منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د ط)،1982،ص15.

يعبر الشعراء عن اغترابهم بقصائدهم، حيث تتشكل هذه القصائد نتيجة لتجاربهم وعدم تعايشهم، وبعدهم عن الأهل والوطن.

الفصل الأول

أ:مظاهر الاغتراب:

للاغتراب مظاهر وأبعاد ميزته عن باقي الظواهر والحالات، وقد توصل إليها مجموعة من الباحثين من خلال تحليلهم للمصطلح، وذلك لحضوره في الأعمال الفكرية والأدبية المختلفة وتتمثل في:

1/ العجز:

"شعور الفرد بأن لا حول له ولا قوة ولا يستطيع التأثير في المواقف الاجتماعية التي يواجهها ويعجز عن السيطرة على تصرفاته وأفعاله ورغباته ولا يستطيع أن يقرر مصيره... وبالتالي يعجز عن تحقيق ذاته أو يشعر بحالة من الاستسلام والخضوع."[1] أي شعور الفرد بالعجز وعدم السيطرة على تصرفاته وأفعاله في تقرير مصيره، مما يتولد لديه شعور، بخيبة الأمل والإحباط.

ويعرف أيضا باليأس المكتسب وهو" الاعتقاد من جانب الفرد بفقد السيطرة على الأحداث من حوله، وهذا الاعتقاد نابع من إدراكه الشخصي بأن النتائج والأحداث التي يخبرها تكون منفصلة عن تصرفاته وجهوده. وبعبارة أخرى يدرك بأنه عاجز عن التأثير فيما يحدث له على مختلف المستويات."[2]

كما يقول "سيمان" بأنه " الإحساس بالعجز في مواجهة الأحداث الاجتماعية والسياسية، أي عجز الفرد عن السيطرة على الأحداث وعدم القدرة على فعل أي شيء في مواجهة مشاكل عالم اليوم."[3]

بمعنى عدم قدرة الفرد على مواجهة مشاكله المختلفة، وعدم السيطرة عليها، وبتالي يصبح مجرد وسيلة يستخدمها المجتمع، فلا يجد مجالا للتعبير عن نفسه.

2/ اللامعنى:

"هو توقع الفرد أنه لا يستطيع التنبؤ بدرجة عالية من الكفاءة بالنتائج المستقبلية للسلوك، فالفرد يغترب عندما لا يكون واضحا لديه ما يجب عليه أن يؤمن به أو يثق فيه ولذلك يري، الإنسان المغترب أن الحياة لا معنى لها، لأنها تسير وفق منطق غير مفهوم وغير معقول ومن ثم يعيش حياة التفاهة واللامبالاة."[4]

---

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجيات الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص36.

[2] منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقاته بالدافعية للإنجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء، جامعة منتوري، قسنطينة، 2007، ص23.

[3] محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004، ص24.

[4] يحي الجبوري:الحنين والغربة في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص18.

من خلال هذا المفهوم نستنتج أن اللامعنى هو فقدان الإنسان واقعيته وتصبح حياته لا معنى لها ولا جدوى منها، وبالتالي شعوره باللامبالاة وتفاهة الحياة.

"يشير اللامعنى (فقدان المعنى) إلى شعور الفرد بأنه لا يمتلك مرشداً أو موجهاً للسلوك والاعتقاد. وذهب "مزريخ" في تحليله لمفهوم الاغتراب إلى القول بأن اللامعنى توجد حينما يكون الفرد غير واضح بالنسبة لما يجب أن يعتقد فيه، وحينما تكون المستويات الدنيا المطلوبة من الوضوح في اتخاذ القرارات غير متوفرة."[1]

فهو شعور داخلي ينتاب الفرد بأن وجوده في الحياة لا منفعة منه فيصبح الفرد يشعر بأنه: " لا يوجد له قيمة أو معنى في الحياة نظراً لخلو هذه الحياة من الأهداف والطموحات، ونقص التواصل بين الحاضر والمستقبل."[2] حيث يكتشف أن حياته تسير في نفق مظلم بملامح غير غامضة،مما يجعله منعزلاً عن العالم، ويتلاشى انتباهه بين ما يعيشه في حاضره، وبين أحلامه وتطلعاته التي يريد تحقيقها في المستقبل.

ويرى "سارتر" " أن اللامعنى هو العبث الذي يعرف بأنه كل ما ليس له معنى وأن وجود الإنسان عبث، وأن مشروعاته وأفعاله كلها عبثية."[3]

أي اعتقاد الفرد بأنه لا يوجد شيء له قيمة أو معنى في هذه الحياة، وأن الحياة بنسب له عبث وكل ما يفعله من أجل تحقيق أهدافه وطموحاته لا جدوى منها وأنها لا تستحق الاهتمام.

" ويعبر اللامعنى عن نوع من الضياع، يعجز فيه الفرد عن توجب سلوكه نحو أهداف معينة، لأنه لا يستطيع فهم المعايير التي توجه تصرفات المسؤولين وقد ربط أحد الباحثين اللامعنى بالمدخلات التي يستقبلها الفرد من بيئته، وهي نابعة من النظام الاجتماعي والتي قد يصعب عليه فهمها وإيجاد معنى لها."[4]

3/ اللامعيارية:

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص37.

[2] خالد محمد أبو شعيرة: الاغتراب في النسق التعليمي لدي الشباب الجامعي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مجلد 15، العدد1، مارس 2014، ص 247.

[3] محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، مرجع سبق ذكره، ص24.

[4] منصور بن زاهي: الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقاته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى، مرجع سبق ذكره ، ص26.

هي كما يقول "سيمان" " الحالة التي يتوقع فيها الفرد بدرجة كبيرة، أن أشكال السلوك التي أصبحت مرفوضة اجتماعيا،غدت مقبولة اتجاه أيه أهداف محددة أي أن الأشياء لم يعد لها أية ضوابط معيارية، ما كان خطأ أصبح صوابا، وما كان صوابا أصبح ينظر إليه باعتباره خطأ من منطلق إضفاء صبغة الشرعية على المصلحة الذاتية للفرد وحجبها عن معايير وقوانين المجتمع."[1]

ويمكن القول بأنه إحساس الفرد وشعوره بالعجز في إدراك وفهم وتقبل القيم والمعايير السائدة في المجتمع وعدم قدرته على الاندماج فيه نتيجة عدم ثقته بالمجتمع ومؤسساته المختلفة.

كما تشير اللامعيارية " إلى التوصيف ذاته الذي قدمه عالم الاجتماع إميل دوركايم عن الأنوميا أي انهيار النسق القيمي وغياب المعايير داخل المجتمع."[2]

وتعني أيضا " انهيار المعايير، وعدم وجود قيم ثابتة للموضوع الواحد بل توجد القيمة ونقيضها لنفس الموضوع، وتصبح الغاية عند الفرد تبرر الوسيلة."[3]

"ويستخدم مصطلح اللامعيارية لمعان ثلاث هي:

1) التفكك الشخصي وخاصة هذا النوع الذي يؤدي إلى وجود من يفتقدون الإرشاد الأخير هو القانون، وذلك ما يهدد البناء والتماسك الاجتماعي.
2) الموفق الذي يشهد صراع بين المعايير وبين الجهود المبذولة من طرف الفرد لمسايرة المعايير.
3) الموقف الاجتماعي الذي تغيب فيه المعايير نتيجة لتغيرات اجتماعية وثقافية تغلب التوقعات السلوكية العادية للفرد."[4]

4/ العزلة الاجتماعية:

"ويراد بها شعور الفرد بالوحدة والفراغ النفسي، والافتقاد إلى الأمن والعلاقات الاجتماعية الحميمة، والبعد عن الآخرين حتى وان وُجد بينهم، ويصاحب العزلة الشعور بالرفض الاجتماعي

[1] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص18،19.

[2] بلعابد عبدالقادر: الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس، رسالة دكتوراء، جامعة وهران، 2014، ص 54.

[3] فاروق السيد عثمان: القلق وادارة الضغوط النفسية، القاهرة، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، ط1، 2001، ص19.

[4] سناء حامد الزهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، مصر، ط1، 2004، ص180.

والانعزال عن الأهداف الثقافية للمجتمع، والانفصال بين أهداف الفرد وبين قيم المجتمع ومعاييره، وغالباً ما يستخدم هذا المصطلح عند الحديث عن الاغتراب في وصف وتحليل دور المفكر أو المثقف الذي يغلب عليه الشعور بالتجرد وعدم الاندماج النفسي والفكري بالمعايير الشعبية في المجتمع، وهؤلاء الذين يحيون حياة عزلة واغتراب لا يرون قيمة كبيرة لكثير من الأهداف والمفاهيم التي يثمنها أفراد المجتمع."[1]

أو هي " الشعور بالانفصال عن الآخرين والإحساس بعدم الانتماء واللامبالاة بطريقة يشعر فيها الفرد أنه وحيد منفصل عن نفسه ومجتمعه."[2] أي إحساس الفرد بالانفصال عن القيم الثقافية للمجتمع وشعوره بالغربة والوحدة وانفصاله عن ذاته ومجتمعه.

بالإضافة إلى شعوره بالعزلة عن واقعه يتمثل في،" انسحاب الفرد وانفصاله عن تيار الثقافة السائدة في مجتمعه وشعوره بالوحدة والفراغ النفسي حتى ولو كان مع الآخرين سعيه للبعد عن الناس."[3]

من خلال التعريفات نستنتج أن العزلة الاجتماعية هي انفصال الفرد عن المجتمع وثقافته وقيمه ومعايير مما بسبب له عدم القدرة على إحساسه بالانتماء إلى الجماعة لينفرد بذاته مما يولد لديه الشعور بالوحدة والفراغ النفسي والكبت الداخلي.

5/ التمرد:

"ويقصد به شعور الفرد بالبعد عن الواقع، ومحاولته الخروج عن المألوف والشائع، وعدم الانصياع للعادات والتقاليد السائدة، والرفض والكراهية والعداء لكل ما يحيط بالفرد من قيم ومعايير، وقد يكون التمرد على النفس، أو على المجتمع بما يحتويه من أنظمة ومؤسسات، أو على موضوعات وقضايا أخرى"[4]

[1] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص19.

[2] محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، مرجع سبق ذكره، ص23.

[3] سناء حامد الزهران، إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص109.

[4] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص42.

"فالتمرد هو رفض كل الأعراف والتقاليد الموجودة في المجتمع والانفصال عن الواقع وقد عرفه عباس يوسف بأنه "سلوك غاضب يتصف بالعداء والازدراء والشعور بالمرارة والاستياء من كل ما اصطلح عليه المجتمع من قيم ومعايير. "[1]

"وهو عدم رضا الإنسان وعدم تقبله لواقعه، مما يعني إهداره لقيمته كانسان وعضو رئيس في المجتمع،انطلاقا من عجزه في اتخاذ القرارات والمشاركة الايجابية في الحياة وحتى مجرد التفكير فيها وفي مستقبله ومصيره، وبذلك يتحول إلى أداة مستخدمة لا قيمة لها، مما يدعوه لممارسة العنف في شكل عدواني ضد المجتمع ، ويقصد به إحساس الفرد بالإحباط والسخط والتشاؤم والرفض لكل ما يحيط به في المجتمع، من أشخاص وجماعات ونظم ورغبة جامحة في هدم أو تدمير أو إزالة كل ما هو قائم في الوضع الراهن"[2]

"ويعني الخروج عن المألوف في المجتمع أو مع نفسه ومحاولة لإثبات الذات بطريقة أو بأخرى ولذلك نجد العنف والقسوة في كل تصرفات ذلك الفرد وهذا ما يجعله يتجه لممارسة هذا العنف على نفسه في شكل عزلة وانطواء داخلي موجه إلى الذات"[3]

6/اللاهدف:

"ويرتبط اللاهدف ارتباطاً وثيقاً باللامعنى، ويقصد به شعور المرء بأن حياته تمضي دون وجود هدف أو غاية واضحة، ومن ثم يفقد الهدف من وجوده ومن عمله ونشاطه وفق معنى الاستمرار في الحياة."[4]

ويعني أيضا " عدم الاهتمام بمجريات الأهداف الاجتماعية، والعزوف عن المشاركة في النشاطات التي عادة ما تثير اهتمام الآخرين وتفاعلهم، وفقدان الدافع لتحقيق النجاح في الحياة ومحدودية الطموحات الشخصية."[5]

أي شعور الفرد بعدم وجود هدف واضح ومحدد لحياته، وأنه ليس لديه أي طموحات مستقبلية وأنه يعيش فقط لحظته الحالية.

---

[1] محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، مرجع سبق ذكره، ص15.

[2] محمد طراد: الاغتراب في الرواية الإفريقية " سمراوين" لحجي جابر أنموذجا، رسالة الماجستير في أدب أفريقي، جامعة الجزائر، 2018/2017، ص18.

[3] المرجع نفسه، ص19.

[4] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص42.

[5] خالد محمد أبو شعيرة، الاغتراب في النسق التعليمي لدى الشباب الجامعي في ضوء بعض المتغيرات، مرجع سبق ذكره، ص246.

7/الاغتراب عن الذات:

انه نوع من الاغتراب الداخلي، وهو عدم قدرة الفرد على التواصل بينه وبين نفسه، حيث يقول سيمان:" عدم قدرة الفرد على التواصل مع نفسه وشعوره بالانفصال عما يرغب في أن يكون عليه، حيث تسير حياة الفرد بلا هدف ويحيا لكونه مستجيباً لما تقدم له الحياة دون تحقيق ما يريد من أهداف، وعدم القدرة على إيجاد الأنشطة المكافأة ذاتيّاً."[1] .

" وينظر إلى الاغتراب عن الذات باعتباره اضطراباً نفسياً يتمثل في اضطراب الشخصية الفصامية، ويتسم الشخص الفصامي بالعجز عن إقامة علاقات اجتماعية، والافتقار إلى مشاعر الدفء واللين أو الرقة مع الآخرين، فهناك تشابه بين اغتراب الذات واضطراب الشخصية الفصامية في أنهما يشيران إلى صعوبة استمرارية العلاقات الاجتماعية مع الآخرين من أفراد المجتمع."[2]

ميّزة هورنى أيضا بين نوعين من الاغتراب الذاتي هما: الاغتراب عن الذات الفعلية والاغتراب عن الذات الحقيقية.

" ويشير الاغتراب عن الذات الفعلية إلى إزالة كافة ما كان المرء عليه بما في ذلك ارتباط حياته الحالية بماضيه، وجوهر هذا الاغتراب هو البعد عن مشاعر الفرد ومعتقداته، وفقدان الشعور بذاته ككل، أمما الاغتراب عن الذات الحقيقية فيتمثل في التوقف عن سريان الحياة في الفرد من خلال الطاقات النابغة من هذا المنبع أو المصدر الذي تشير إليه هورني باعتباره جوهر وجودنا."[3]

الاغتراب عن الذات هو شعور الفرد بأنه غريب عن نفسه وانفصال عنها، وكذلك فقدان القدرة على الثقة بنفسه، وبالتالي تصبح شخصيته مضطربة وغير مستقرة، وتتغلب أفعاله الفوضوية والعشوائية، وهذا ما يجعله يمنع تحقيق أحلامه في الحياة، وبالتالي تنفصل الذات عن نفسها.

8/ التشيؤ:

يمكننا الوقوف على جذور مفهوم التشيؤ لدى" جان جاك روسو"، حيث عرفه بأنه: "التسليم أو البيع ...فالإنسان الذي يجعل نفسه عبداً لآخر، إنسان لا يستلم نفسه، وإنما هو بالأحرى يبيع نفسه من أجل بقائه على الأقل، ويشتمل هذا التعريف على معنيين أحدهما ايجابي والثاني سلبي،

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: المرجع السابق، ص40.

[2] يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص20.

[3] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص42.

أما المعنى الايجابي فهو أن يسلم الإنسان ذاته إلى الكل في سبيل هدف نبيل، وأما المعنى السلبي فهو أن ينظر الإنسان إلى ذاته كما لو كانت شيئاً أو سلعة يطرحها للبيع، وهذا هو الاغتراب السلبي أو التشيؤ يفقد الإنسان من خلاله ذاته ووجوده الشرعي الأصيل، كما يشير التشيؤ إلى أن الفرد قد تحول إلى موضوع وفقد إحساسه بهويته، ومن ثم يشعر بأنه مقتلع حيث لا جذور تربطه بنفسه أو واقعه."[1]

وكما أوضحه مراد وهبة " أن التشيؤ يكشف عن الطبيعة المجنونة للإنتاج الرأسمالي، فعالم التشيؤ عبارة عن عالم علاقات اجتماعية بين أشياء تتسم بخصائص البشر، ومن ثم يصبح البشر في حوزة الأشياء، وتنشأ علاقات اجتماعية بين الأشياء، وعلاقات مادية بين الأفراد، الأمر الذي يؤدي إلى أن يمنح البشر ثقتهم للأشياء وليس لبعضهم البعض، إلى أن تصبح الثقة ذاتها وهي من خصائص الذات الإنسانية خاصية للأشياء الطبيعية من حيث هي مستقلة عن الإنسان، ويفهم من ذلك أن التشيؤ ينطوي على طابع طبقي، فتسقط الرأسمالي على العامل ليس إلا تسلط شروط العمل على العامل ذاته، فالطابع الطبقي للتشيؤ بنزع فيه الطابع الطبقي للاغتراب."[2]

ب: أسباب الاغتراب:

يبدأ البحث عن أسباب الاغتراب من خلال النظر في الظروف الموضوعية التي تجعل الاغتراب يتحول من حالة العزلة الفردية للإنسان داخل محيطه وبيئته إلى حالة الانتقال إلى محيط أخر يأمل فيه تحقيق ما يطمح إليه، مما كان يفتقده في بيئته الأصلية، لذلك فإن الشعور بالاغتراب يأتي نتيجة عوامل أهمها.

1/ الأسباب الاجتماعية:

***الفقر والحرمان:** من أهم الدوافع التي تؤذي الأفراد وخاصة الفقراء منهم الذين يكدحون في حياتهم ببروز بصيص أمل من أجل الخروج من الفقر المدقع إلى العزلة والبعد عن الناس وفي

مثل هذه الظروف " يشعر الفرد بأن المجتمع لا يعيره التفاتا ولا يحمل له اعتبار، ولا يهتم به ولا يوفيه حقه رغم قيامه بواجبه فينعزل عنه وغالبا ما يكن له شعور الحقد والكراهية ولا يمنعه فقره

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص43.

[2] المرجع نفسه، ص43

من الدخول في صراع قد يكون داميا معه كما لا يستبعد والحال هكذا أن يلجأ إلى جماعات الانحراف يعوض ويحقق فيها وبها ذاته."[1]

***التطور الحضاري:** "وهو التغير الاجتماعي وفق معطيات الحضارة الجديدة، وعدم توافر القدرة النفسية على التوافق معه ومع متطلبات الحياة الصناعية المعقدة والمتغيرة، يضاف إلى ذلك تعقيد القوانين وزيادة المسؤوليات الاجتماعية."[2]

***مشكلة الأقليات ونقص التفاعل الاجتماعي: "**والاتجاهات الاجتماعية السالبة والمعاناة من خطر التعصب والتفرقة في المعاملة لسوء التوافق المهني، حيث يسود اختيار العمل على أساس الصدفة وعدم مناسبة العمل للقدرات وانخفاض الأجور."[3]

***صعوبة التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع:**"نزوح الأمراض إلى مناطق أخرى من أجل كسب الرزق أو البحث عن وظيفة ،فالمادة هي الشريان الحيوي المغذي لكل حركات الإنسان "فسنوات الاغتراب عنده شيك مفتوح لا يمكن تحديده بزمن معين "[4].

* **اضطراب التنشئة الاجتماعية:** حيث يسود الاضطراب في الأسرة و المدرسة والمجتمع بالإضافة إلى الظلال والبعد عن الدين الضعف الأخلاقي وانتشار الرذيلة.

* **ضغوط البيئة الاجتماعية والفشل في مقابله هذه الضغوط :** فالقيمة الاجتماعية السلبية تشكل ضغطا على التقدم الذي يطمح إليه الإنسان، حيث تقف في طريق نشاطاته وتشمل فعاليته[5].

2- الأسباب السياسية:

"يستدعي هذا الحديث عن السلوك السياسي الذي يمارس ضد الإنسان وهو القمع السياسي الذي تنتهجه السلطة الديكتاتورية خاصة ضد المثقف الذي يشكل الخطر الرئيسي على وجودها،لأنه الواعي الحقيقي المناقض لعماء السلطة وعماء (ديكتاتوريتهما)"[6].

---

[1] عبد المنعم محمد بدر: الاغتراب وانحراف الشباب العربي، المجلة العربية للدراسات الامنية، السعودية، المجلد 8، العدد 16، 1993، ص87.

[2] دانيال عباس: الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، دراسة مقارنة، شهادة مقدمة لنيل درجة الماجيستير في علم النفس التربوي، جامعة دمشق، 1436_1437هـ/2015_2016م، ص41.

[3] جديدي زليخة: الاغتراب مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة واد سوف، الجزائر، العدد8، جوان 2012، ص335.

[4] طالب محمد ياسين: الاغتراب تحليل اجتماعي ونفسي لأحوال المغتربون وأوضاعهم، دن، عمان،ط1، 1995.ص18.

[5] لامية عقون، فطيمة قوراي: أبعاد الغربة والاغتراب في ديوان الغربة والاغتراب "لهشام صالح مناع"، رسالة لنيل شهادة الماستر، جامعة العربي بن لمهدي، ام البواقي، 2022، ص39.

[6] سليمان حسن،مضمرات النص والخطاب، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1999.ص228.

ما نلاحظه هنا هو أن السلطة القمعية تسعى لمحاربه المتعلم مما يشكل خطرا عليه وبالتالي يحدث القمع السياسي ويتولد الاغتراب نتيجة لذلك.

عدم قدره الفرد على التأثير في المجال السياسي وفساد الطبقة الحاكمة وما يترتب عليه من ظلم وعبر الشعراء عن اقترابهم السياسي بشتى الطرق والأساليب حيث نجد الشاعر أبو علي الحسين ابن هند يقول:

لنا ملك ما فيه للملك آله سوى أنه يوم السلاح متوج

اقم للإصلاح الورى وهو فاسد وكيف استواء الظل والعود أعوج

الشاعر هنا يرى بأنه لا صلاح إلا بصلاح الحاكم ويجب أن لا ينتظر ابدأ التقويم ممن يشوبه الاعوجاج فلا يمكن إن تنتظر من عصفور مبتور الأجنحة طيرانا، لأننا سننتظر بذلك تحقيق شيء مستحيل"[1].

عبر شعراء العصر العباسي عن اغترابهم السياسي،وهذا ما نجده عند أبي علاء المعري فيقول:"أديب حساس وشاعر عميق التفكير وفيلسوف حذر ونظره نافذة،رأى وطنه نهبا للأهواء والشهوات وراء البلاد العربية،قد انتهت إلى ما انتهت إليه من ضعف والاضطراب والفوضى،بديهي أن يؤثر ذلك في أدبه وان تشيع روح السخرية في هذا الأدب وان يقسوا قسوة مره على من يظهرون بصوره ملائكة الرحمن بينهما أبالسة"[2].

نرى أيضا أبو علاء المعري الذي ضاق أنواع الاقتراب بما فيه الاقتراب السياسي يقول:

مُلّ المُقام فكم أعاشر أُمةً أمرتْ بغير صلاحها أُومراؤُها

ظلموا الرّعية واستجاروا كيدها فعدوا مصالحها وهم أجُزاؤها[3]

يؤكد الشاعر هنا أن الحكام هم الذين ساهموا في فساد البلاد وخرابها لسوء العلاقة بين الحاكم والرعايا مما أدى إلى رفض قوانينه وعدم الرضا عنها وانتشار الظلم والجور والقهر وهو من أهم الأسباب المؤدية إلى الاغتراب.

---

[1] لزهر مساعدية، نظرية الاغتراب من المنظورين العربي روالغربي، مرجع سبق ذكره، ص98.

[2] حياة بوعافية: الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري، دراسة موضوعاتية فنية، ماجستير تخصص أدب عربي قديم، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2009/2008.

[3] لزهر مساعدية، المرجع السابق، ص99.

3ـ الأسباب النفسية :

الصراع:" من أهم الصراعات التي تتضح في حاله الاغتراب هو الصراع بين الدوافع والضوابط (الرغبات) أو الصراع بين المعايير الاجتماعية والقيام الأخلاقية وصراع القيم والأدوار الاجتماعية والمهنية والصراع الثقافي بين الأجيال والصراع على السلطان إضافة إلى صراع الأدوار وتعتبر هذه الصراعات من الأسباب التي تؤدي إلى التوتر الانفعالي والقلق واضطرابات الشخصية "[1]أي الصراع بين الدوافع والرغبات المتضاربة،احتياجات التي لا يمكن إشباعها دفعه واحده،مما يؤدي إلى التوتر والقلق العاطفي.

***الحرمان:** "حيث تقل الفرصة لتحقيق دافع أو إشباع الحاجات كما في حالة الحرمان من الرعاية الو الدية والاجتماعية".[2]

***الإحباط:** "حين تعاق الرغبات الأساسية أو الحوافز أو المصالح الخاصة بالفرد ويرتبط الإحباط بالشعور بخيبة الأمل أو الفشل أو العجز التام والشعور بالقهر وتحقير الذات".[3]

وهذا يعني أن الحالة النفسية التي يعاني منها الفرد تشكل بالنسبة له عقده نفسيه مصحوبة بمشاعر سلبية كالعجز والقمع والفشل واستحالة تحقيق طموحاته،بالإضافة إلى تناقض أهداف الفرد مع ما هو موجود في المجتمع،وهذا ما أوضحه زوكنش في قوله:«كلما زادت درجه التناقض بينما يدركه الفرد على أنها قيم هامه بالنسبة له وما يدركه على أنها قيم الآخرين زاد ذلك من إحساسه بالاغتراب".[4]

الخبرات الصادمة: "وهذه الخبرات تحرك العوامل الأخرى المسببة للاغتراف مثل الأزمات الاقتصادية والحروب".[5]

أي أن الضغوطات الداخلية للفرد تجعله يشعر بالفشل والعجز في تحقيق نفسه، بالإضافة إلى الظروف المحيطة به التي تجعله يشعر بالقمع والدونية وإنه لا قيمه له في المجتمع مما يؤدي بالفرد إلى تقليل أهدافه ويفقد حماسه.

---

[1] دانيال عباس ،الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي دراسة مقارنة، مرجع سبق ذكره ،ص41.

[2] ولد الصديق ميلود:الاغتراب السياسي في الوسط الطلاتي،مركز الكتاب الأكاديمي، عمان، ط1، 2015م .ص 72.

[3] حديدي زليخة،الاغتراب ،مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، مرجع سبق دكره،ص355.

[4] محمد عباس يوسف، الاغتراب والابداع الفني، مرجع سبق ذكره ص27-28.

[5] سناء حامد زهران :اشادت الصحه النفسيه لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص106.

ج) أشكال الاغتراب :

إذا كان مفهوم الاقتراب يعتبر مشكله كبرى واجهها الباحثون في تحديد معانيه ودلالاته،بسبب تشعب زواياه واختلاف مقاصده،بالنظر إلى الغموض الذي يحمله،فان أشكاله وأنواعه كانت أكثر غموضا وتعقيدا من ذلك،لأنه لا يوجد شيء اسمه الاغتراب الشامل،وهذا ما سوف نتعمق فيه لإظهار هذه الأشكال والأنواع.

1/الاغتراب الاجتماعي :

"يعدّ الاغتراب أحد الأسباب التي تهدد النتيجة الاجتماعي للمجتمعات،ويرتكزوا بشكل خاص. في حاله تعرض الفرد إلى الفصل أو الخلع بطريقه ما عن أفراد مجتمعه وثقافته العامة، ولعل من أهم مظاهره هو الرفض والنبذ".[1]

وهو انفصال الفرد عن مجتمعه واغترابه إلى مجتمع أخر وذلك لأسباب محدده فهو حاله يشعر فيها الفرد بالوحدة والعزلة حيث تنعدم علاقاته مع أفراد المجتمع والبيئة التي يعيش فيها «فشعور بعدم التفاؤل بين الذات والذوات وذوات الآخرين ونقصي المودة والألفة معهم وندره التعاطف والمشاركة وضعف أواصر المحبة الاجتماعية مع الآخرين".[2]

"فالإنسان لا يستطيع تحقيق هويته إلا في وسط اجتماعي يتحقق فيه التفاعل بين الذات وغيرها من الذوات، وأنه لا يدرك هويته إلا من خلال المسؤولية التي يستشعرها تجاه الآخرين، ولا ينمي هذه الهوية إلا بالإبداع والمعرفة والخبرة من خلال حياة اجتماعية نشيطة."[3]

كما يعرف أيضا " بأنّه شعور الفرد بالانفصال عن المجتمع المحيط به، وإحساسه بالغربة إزاءه، فهو الانسلاخ عن المجتمع والعجز عن التلاؤم، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع واللامبالاة وعدم الشعور بالانتماء بمعني آخر هو انسحاب الشخص وانفصاله وابتعاده عن مؤسسة كانت له صلة بها في السابق."[4] أي عدم قدرة الفرد على التكيف مع بيئته وإحساسه بالعزلة داخل هذه البيئة لأنه لم يستطع التأقلم معه.

الاغتراب الاجتماعي هو أحد أسباب، ضعف العلاقات مع الآخرين وشعور الفرد بعدم التفاعل مع مجتمعه وهذا ناتج عن " ضياع المعايير الاجتماعية الخلقية التي أدت إلى ضياع العلاقات

---

[1] محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومانسي، مرجع سبق ذكره، ص 69.

[2] فاطمه حمشيدي واخرون: ملامح الاغتراب في الشعر علي فوده وردود عليها، مرجع سبق ذكر،ص76.

[3] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، المرجع السابق، ص66.

[4] اقبال محمد رشيد صالح الحمداني: الاغتراب (التمرد قلق المستقبل)، مرجع سبق ذكره، ص136.

الإنسانية النبيلة في المجتمع الذي تغيرت فيه، فتمزقت فيه الروح بسبب الرغبات الشهرية والتهالك على الدنيا."[1]

" يعني الشعور بعدم الاندماج والتباعد عن المجتمع والثقافة، حيث تبدو القيم والمعايير الاجتماعية التي يشترك فيها الآخرون عديمة المعنى بالنسبة للشخص المغترب اجتماعيا، بذلك فهو يشعر بالعزلة والإحباط."[2]

"هو انسلاخ زمني عن المجتمع وعدم التلاؤم معه أو عدم اللامبالاة والانتماء، فالكثيرون يعيشون داخل أسوار أنفسهم في نفور مقصود أو غير مقصود عن مجتمعهم فهم يشعرون أنهم لا ينتمون إلى زمنهم الحاضر، ومنهم من يصاب بشلل الإحساس ويصبح لا مباليا بما يدور من حوله غير شاعر بالانتماء للعصر وتوابعه ويقضى حياته رقما سلبيا غير كامل النمو."[3]

يمكننا استنتاج مما سبق أن الاغتراب الاجتماعي هو عندما ينفصل الفرد عن المجتمع الذي يعيش فيه وينقطع عنه وعن عاداته وتقاليده وثقافته وقوانينه التي تحكمه.

2/ الاغتراب السياسي:

ويقصد به " شعور الفرد بالعجز إزاء المشاركة الايجابية في الانتخابات السياسية المعبرة بصدق عن رأى الجماهير، وكذلك الشعور بالعزلة عن المشاركة الحقيقية الفعالة في صنع القرارات المصيرية المتعلقة بمصالحه، واليأس من المستقبل، على اعتبار أن رأيه لا يسمعه أحد، وان سمعه لا يهتم به ولا يأخذ به."[4]

فهو إحساس الفرد بالعجز عن المشاركة السياسية وانفصاله عن وطنه لأنه لا يوجد لديه رأي ولا صوت يسمع، وبذلك يصل إلى الشعور باليأس وفقدان الثقة تجاه الحكومة والسلطة.

وفي مفهوم آخر يقوم على فكرة الفاعلية السياسية بمعنى:" شعور الفرد بمدى قدرته على التأثير في مجريات العلمية السياسية، فالأفراد الذين لا يحصلون على مكاسب من الأنظمة المسؤولة في جوانب التعليم والعمل والدخل والوظائف يكونون أكثر عرضة للاغتراب السياسي لذلك يدفعهم

[1] حسين جمعة: الاغتراب في حياة المعري وادبه، مرجع سبق ذكره، ص58.

[2] اقبال محمد رشيد صالح الحمداني: الاغتراب (التمرد قلق المستقبل)، مرجع سبق ذكره، 137.

[3] ليلى كامل أحمد حسنين: الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بمستوى الطموح لطلاب المدن الجامعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، الجزء4، العدد16، يناير 2023، ص 1037.

[4] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سبق ذكرة، ص97

اغترابهم إلى عدم الاشتراك في جوانب الحياة المختلفة كالانتخاب والمؤتمرات والندوات."[1] أي أن الأشخاص الذين ليس لديهم مكاسب ومكافآت من طرف السلطة هم أكثر عرضة للاغتراب، لأن هذا سبب من الأسباب التي تجعلهم ينفرون من أمور السياسية.

وهو" شعور المرء بعدم الرضا وعدم الارتياح للقيادة السياسية والرغبة في الابتعاد عنها وعن التوجهات السياسية الحكومية والنظام السياسي برمته... شعور الفرد بأنه ليس جزء من العملية السياسية وان صانعي القرارات السياسية لا يضعون له اعتبار."[2]

كما يدل الاغتراب السياسي على" عدم الفعالية السياسية التي تتجلى في التبلد أو اللامبالاة كاستجابة لعدم الوعي أو فقدان القدرة والقوة، والشعور بعدم الراحة أو المتعة كتعبير عن عدم الرضى وفقدان الثقة بالسلطة.

لذلك شكل مفهوم الاغتراب السياسي أداة أساسية لفهم وتفسير العديد من الأفعال التي ارتبطت بالممارسة السياسية، وأشار إلى الاتجاهات السلبية للحياة الاجتماعية شكل عام والأنظمة السياسية بوجه خاص، ويُعد الاغتراب السياسي أحد أشكال الاغتراب الاجتماعي الذي تمثل في التباعد والتقاعد عن أداء الدور، ليس لعدم القدرة على التأثير فعلاً، بل لتقييم الشخص لذاته، وللموقف السياسي."[3]

ونرى أن مسألة " انسحاب الفرد من الحلبة السياسية أمر بالغ الخطورة، لأنه سيعيش حينئذ في حرية تتسم بالسلبية ولا تحقق له الأمن أو الانتماء بل تدفعه إلى خضوع جديد، والى نشاط اضطراري لا عقلاني ولعلّ هذا الفرد متحرر من السلطة الخارجية أو العليا، إلا أن هذا الأمر غير كاف لنضج حريته وبلوغها غاية الكمال لذا لا بد من أن تتجسد حريته الايجابية على أرض الواقع، ولا تتسلط عليه أي قوة مهما كان نوعها (داخلية أو خارجية) وتمكّنه من ذاته، والتفاعل مع محيطه الاجتماعي وكذا السياسي."[4]

3/ الاغتراب النفسي:

يعني أنه" تلك الحالة التي يشعر بها الفرد بانفصاله من طرف إنساني مثالي، فيتطلع تبعاً لذلك إلى الانعتاق من العالم المحيط به إلى عالم من وضع نفسه، حيث يتمثل ذلك في عدم التكيف أو

---

[1] اقبال محمد رشيد صالح الحمداني: الاغتراب (التمرد قلق المستقبل)، مرجع سبق ذكره، ص136.

[2] جديدي زليخة: الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص350.

[3] دانيال علي عباس، الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، مرجع سبق ذكره، ص37.

[4] سماح بن خروف: الاغتراب في رواية كراف الخطايا لعبد الله عيسى الحيلح، مرجع سبق ذكره، ص57.

التجاوب مع المجتمع أو البيئة التي يعيش فيها الإنسان نتيجة الأمور طارئة أو هجمة تقاليد وعادات غريبة تحدث هزة في الشعور والوجدان."[1] أي نفور الفرد من عالمه الحقيقي إلى عالم خيالي وضع فيه نفسه وهذا يسبب له شعور بفقدان ذاته والضياع في عالم آخر لا وجود له.

فالاغتراب النفسي مفهومه عام وشامل" يشير إلى الحالات التي تتعرض فيها وحدة الشخصية للانشطار أو للضعف والانهيار، بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم في داخل المجتمع، مما يعني أن الاغتراب يشير إلى النمو المشوه للشخصية الإنسانية، حيث تفقد فيه الشخصية مقومات الإحساس المتكامل بالوجود والديمومة، وتعد حالات الاضطراب النفسي أو التناقضات صورة من صور الأزمة الاغترابية التي تعتري الشخصية.

ويتحدد مفهوم الاغتراب في الشخصية بالجوانب التالي:

_حالات عدم التكيف التي تعانيها الشخصية، من عدم الثقة بالنفس، والمخاوف المرضية، والقلق، والإرهاب الاجتماعي.

_غياب الإحساس بالتماسك والتكامل الداخلي في الشخصية.

ضعف أحاسيس الشعور بالهوية والانتماء والشعور بالقيمة والإحساس بالأمن."[2]

نلاحظ أن هناك علاقة وثيقة بين الاغتراب النفسي والاضطراب النفسي الذي يؤدي بالإنسان إلى فقدان إحساسه بالوجود والانتماء وأنه مجرد ثقل لا طائل منه مما يؤدي به إلى العزلة والانفصال عن الناس والمجتمع وبالتالي التفكير في فقدان الحياة.

ويعرف أيضا أنه" حالة وجدانية عنيفة، تستولي على خيال الأديب وفكره، تشعره بالحاجة الملحة إلى الفرار من البيئة التي يعيش فيها لأنّها لا تتفق ومزاجه وأحلامه ولا ترضي أشواق روحه، إلى بيئة جديدة يصفها خياله، ويتوق إليها لأنها تزيد من قوة حياته الروحية وتوسع من دائرة أفقه."[3]

يمنح الاغتراب النفسي للأديب الحرية في التعبير عما في ذهنه وما يخفيه، حتى يبتعد عن واقعه الحقيقي القاسي الذي لم يجد له مكاناً فيه.

---

[1] نوزاد حمد عمر: الغربة في شعر كاظم السماوي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2013، ص175.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص81.

[3] سعاد عبد الوهاب العبد الرحماني: النص الادبي التشكيل والتأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011، ص155.

ويُعدّ الاغتراب النفسي" لوناً من ألوان المعاناة الداخلية للنفس الإنسانية، فقد أدى الإحساس بالانعزال والوحشة، أو التفكير بالموت وفقد الأحبة إلى نمو الإحساس بالاغتراب النفسي، ومن ثم الانقطاع عن الناس، وعدم تواصلهم، أو الانسجام معهم، وعدم التعبير عن مشاعرهم وعواطفهم، ومعاناتهم الوحدة والعجز والاتصال بالآخرين وفقدان القدرة على التعامل معهم."[1]

4/الاغتراب الديني:

ورد الاغتراب الديني في كافة الأديان على أنه" الانفصال أو التجنب عن الله، فقد جاء الاغتراب في الإسلام على هذه الصورة التي يوضحها حديث الرسول (ص)، حيث قال: ((بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ، فطوبى للغرباء)). قيل ومن الغرباء يا رسول الله، قال: الذين يصلحون إذا فسد الناس، والغرباء هم فئة قليلة من أهل الصلاح والتقوى استجابت للرسول (ص) في مبتدأ الدعوة، ونأت بنفسها عن الشبهات والشهوات."[2] أي أن الاغتراب الديني كما جاء في حديث الرسول (ص) أن المسلمون الذين أمنوا به هم الغرباء وسط المشركين الذين اتبعو الشهوات.

ونعني به "أن ينسب المؤمن قواه الذاتية إلى قوى خارج نفسه ويسلمها مصيره باستقلال عنه، وينعكس ذلك في توجهات بعض الحركات السلفية منذ بداياتها بخاصة كما يبرز في مؤلفات ابن تيمية الذي قال بحق الحاكم أن يفرض الطاعة على رعاياه، وواجب الرعايا أن يمتثلوا لإرادة الحاكم حتى ولو كان ظالما بحجة أنّ ذلك خير من الفتنة وانحلال الأمة، وبمقولات الشيخ أبو الهدى الصيادي الذي شدد على ضرورة انقياد الرعية بالإذعان للراعي، وبتعزز هذه الرؤية بقدر ما تصبح المؤسسة الدينية قوية وغنية فيما يصبح المؤمن عاجزاً وفقيراً حتى في صلب نظرته إلى حياته وتحديد معنى وجوده."[3]

وقد جاء في الإسلام بأنه " اغتراب عن الحياة الاجتماعية الزائفة الجارفة، واغتراب عن النظام الاجتماعي غير العادل، فالغرباء قاوموا الحياة ومغرياتها بطريقة ايجابية سلبية، فقهروا السلطتين جميعا سلطة الحكام وسلطة النفس بترويضها على المجاهدات، واعتزالهم عن الناس."[4] أي اغتراب الإنسان عن كل المحرمات و شهوات النفس التي تفسد عليه عبادته وذلك من أجل الحفاظ على دينه.

---

[1] أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص123.

[2] عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص101.

[3] حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الانسان بين الحلم والواقع)، مرجع سبق ذكره، ص125.

[4] محمد الهادي بوطارن: الشعر العربي الرومنسي، مرجع سبق ذكره، ص45.

وقد أو ضح فتح الله خليفة " أن الاغتراب في الإسلام جاء في ثلاث درجات هي: اغتراب المسلم بين الناس، اغتراب المؤمن بين المؤمنين، واغتراب العالم بين المؤمنين، فغربة العلماء هي أشد أنواع الاغتراب لقلتهم بين الناس، وقلة مشاركة الناس لهم."[1]

5/ الاغتراب الثقافي:

يعرفه حازم خيري بأنه " تنازل الإنسان عن حقه الطبيعي في امتلاك ثقافته حرة متطورة إراحة لذاته وإرضاء المجتمع." موضحا ما يقصد بذلك:

_ إراحة لذات: أي تنازل الإنسان طواعية عن حقه في النقد وتطوير ثقافته وتحويل آخرين بهذا الحق نيابة عنه.

_ إرضاء المجتمع: تنازل الإنسان عن "حق الطبيعي في نقد ثقافته وتطويرها."[2]

وعرفته فاطمة درويش بأنه" تلك الظاهر التي تظهر من جزاء التناقض بين المثل الاجتماعية والواقع الاجتماعية، بين قيم المجتمع الكامنة والتي تولد رغبات وطموحات والتطلعات، حيث ينجم عن هذا أن يعيش لانا مجهولا يتأثر بالعوامل الخارجية دون أن يتمكن هو من التأثير بدوره على العالم الخارجي، ومنه يصبح الاستلاب يعبر عن تلك الحالة الذهنية الناتجة عن عدم الرضا من جراء عدم تلبية الحاجات الرئيسية كالحاجة إلى إقامة علاقة اجتماعية والحاجة لتملك هوية خاصة، إذن فالاغتراب الثقافي هو ابتعاد الفرد عن ثقافة مجتمعه ورفضها والنفور منها وانبهاره ومحاكاته لكل ما هو غريب وأجنبي من عناصر الثقافة وخاصة أسلوب حياة الجماعة والنظام الاجتماعي وتفضيله على ما هو محلي."[3]

"يشير مفهوم الاغتراب الثقافي حسب "إريك إيريكسون" هو عمليّة متعلّمة من الواقع الذي يعيشه الفرد في مجتمعه، وأنّ حالات التمرّد والعصيان والخروج عن الأعراف والقيم إنّما تعبّر عن أساليب الرّفض لثقافة المجتمع بل والشّعور بالغربة وحدّد صور رفض الهويّة الثقافية في إظهار سلوكيات غير مألوفة في ثقافة المجتمع، ورفض النّظام القيمي، وعدم القدرة الاندماج في المجتمع."[4]

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص101.

[2] سلاطنية بلقاسم، نوي إيمان: الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد11، 2013، ص21.

[3] زهران سناء حامد، ارشاد الصحة النفسية، مرجع سبق ذكره، ص111.

[4] عطاء الله يعقوبي: الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجزائري، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراء، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2017/2016، ص114.

ومن الآثار السلبية المترتبة على فقدان الهوية الشخصية أو الثقافية ظهور العديد من السلوكيات غير المقبولة مثل: الانسحاب والبعد عن التعامل مع الجماعة، وعدم المشاركة في المسؤولية الاجتماعية، والتمركز حول الذات، والانغلاق في دائرة الأهداف والمصالح الشخصية دون المصالح العامة، ورفض القوانين والمعايير الاجتماعية والثقافية."[1]

ارتبط الاغتراب الثقافي بشكل عام بأزمة قيم "تتمثل في انشطارات ثقافية متنوعة، ويرجع ذلك إلى صراعات قيميّة بين قيم الماضي وقيم الحاضر، وبين الثقافية التقليدية، وقيم الثّقافة المعاصرة وتعود هذه الأزمة إلى عدم قدرة الثقافة المحلية على احتواء القيم الجديدة التي تطرحها التحولات الاجتماعية والثقافية في كافّة المستويات مماّ يؤثّر سلبا على بنية شخصية الفرد ويؤدي إلى اغترابها."[2]

من خلال ما سبق نستنتج أن الاغتراب الثقافي نجده عند الأشخاص المثقفين الذين يمتلكون ثقافة متطورة وذلك لاستغراق كل وقتهم في العلم والمعرفة وغيابهم عن المجتمع ومشاكله وعدم التعامل معه، لذلك يعتقدون أن مجتمعهم جاهل وغير قابل لتعلم وهذا يسبب لهم العزلة والاغتراب عن القيم والمعايير وسلوكيات وقوانين المجتمع.

6/ الاغتراب المكاني:

"يلعب المكان دوراً هاماً وحاسماً في تكوين حياة البشر وترسيخ كيانهم وتثبيت هويتهم، وبالتّالي تحديد تصرفاتهم وتوجهاتهم وهذا لكونه أشّد التصاقاً بحياتهم، وأكثر تغلغلاً في كيانهم وأعمق تجادلاً مع ذواتهم، فكما أن تفاعل العناصر المكانية وتضادها يشكل بعد إجماليا من أبعاد النص، فإنّ معايشة الإنسان للمكان وتآلفه معه أو معاداته له، يشكل الخلفية الارتكازية لكل تصور أو توجّه أو تشكيل فني. والاغتراب المكاني هو الانتقال من منطقة إلى أخرى، مع ما يصاحب ذلك من شعور بالضياع والبعد والوحشة ومع أنّ ثمة أنواعاً آخرى من الاغتراب، فبعبارة أخرى إنّ الاغتراب المكاني هو الشعور بذلك الحسّ الذي يحاول الإنسان تصويره عندما ينتقل من مكان إلى اخر لتحقيق أماله وطموحاته مصوراً تلك البلدان التي أقامها، وعندما يدخل تلك البلاد المغتربة يصاب بخيبة الأمل."[3]

[1] عبد اللطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، مرجع سبق ذكره، ص62.

[2] عطاء الله يعقوبي: الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجزائري، المرجع السابق، ص115.

[3] فاطمة جمشيدي وأخرون: ملامح الاغتراب في الشعر" علي فودة "، مرجع سبق ذكره، ص91.

بمعنى أن الاغتراب المكاني يتلخص في الشعور بالشوق والحنين الذي يشعر به الإنسان عندما يغادر وطنه، والذي قد يكون من أجل تحقيق أماله التي لم يستطع تحقيقها في وطنه، فتنتابه خيبة أمل وندم وحسرة بعد الهجرة، حيث تسيطر عليه مشاعر الاغتراب وغياب مشاعر الانتماء.

يرى الدكتور عبد الحكيم بلبع أن الاغتراب المكاني" له دوافع كثيرة منها دافع الطموح الشخص الذي يدفع بصاحبه إلى القيام برحلات خارج وطنه، لتحقيق مجد مادي أو أدبي كمّا حدث بالنسبة لآبي تمام والبحتري والمتنبي، ومنها دافع المشاركة في الجهاد والانضمام إلى صفوف المقاتلين تحقيقاً للعزة القومية والانتصار الديني، كما حدث بالنسبة لمالك بن الريب ومتمم بن نويرة، ومنه دافع الرغبة في طلب العلم والاستزادة من المعرفة، كما حدث بالنسبة لأبي العلاء المعري، ومنها الدوافع الاضطرارية التي تفرض على الإنسان الهجرة عن وطنه والبعد عنه، كالفرار من الاضطهاد السياسي أو الوقوع في أسر الأعداء، كما حدث بالنسبة لأبي فراس الحمداني."[1] أي عندما يهجر الإنسان وطنه إلى وطن آخر لدوافع وأسباب تجعله يضطر للانتقال وذلك لتحقيق طموح أو طلب العلم أو الفرار من البطش الفكري والسياسي.

"وان كان الشوق والحنين إلى الوطن وساكنيه من أسباب الاغتراب المكاني إلا أن الإحساس بالاغتراب المكاني خارج الوطن لا ينتهي عند الحنين إليه والحلم بالرجوع، وإنما يرافقه صراعاً

حاداً داخل النفس الإنسانية، قد ينتهي بها إلى أي مظهر من مظاهر الاغتراب الروحي أو النفسي، إذ أصبح الاغتراب المكاني يتلاعب بعاطفة الشعراء وإحساسهم الجريح، فراحت أرواحهم تعتصر ألماً وحزّناً بثّوه في ثنايا قصائدهم، فقد كان من أثر اضطراب الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية."[2]

وفي الأخير نقول أن الاغتراب المكاني هو شعور بألم الانفصال عن الوطن والبعد عن الفضاء الجغرافي الذي اعتاد عليه، ليجد نفسه في ديار المنفى وحده ضائعاً، يفتقد أشياء تركها ولم تتركه، وبقت فقط ذكريات يحن إليها.

[1] لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب من المنظورين العربي والغربي، مرجع سبق ذكره، ص90.

[2] أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، مرجع سبق ذكره، ص86.

7/ الاغتراب الزماني:

يعتبر الاغتراب الزماني اغتراباً تاريخياً " بمعنى أنّ المغترب زمانيّا يمكن أن يكون مغترباً عن الحاضر أو الماضي أو المستقبل أو عنها جميعاً ويتجلى في عدم تقبّله وتحقيره وعدم الانتماء إليه، فهو حاضر الهزائم والانكسارات العربية المتلاحقة والعقم والتخلّف المزري يعدّ الاغتراب الزماني من الأمور الغامضة، لانّ الارتباط بين الإنسان والزمن أكثر غموضاً من الارتباط بينه وبين المكان، فالمكان ثابتٌ نسبياً أمّا الزمان فمتغيّر وبالتالي فتأثيره النفسي على الإنسان أكثر غموضاً أيضاً، فالإنسان قد يشاهد شيئاً معيّناً أو يحسّ بإحدى الحواس الخمس أو بأكثر من حاسة واحدة بينما يحتاج الإحساس بالزمن إلى الحاسة الفكرية أو الذهنية."[1]

"مثّل الاغتراب الزماني نمطاً آخر من أنماط الاغتراب حين تناول الزمن بوصفه قوة فاعلة مؤثرة في الإنسان، إذ بات الزمن يمثل محوراً أساسياً في تشكيل ظاهرة الاغتراب الإنساني، وذلك من خلال فقدان التوافق النفسي، والانسجام الذاتي مع اللحظة التي يحياها الفرد، وظهور حالة من التوتر بفعل تلك التبادلات النفسية، وربما تغيُّر المعالم المادية للمكان، لان الزمن يمثل قوة فاعلة تشمل الإنسان والمكان معاً.

وحمل مفهوم الزمن كل المترادفات الدلالية التي توحي بذلك المفهوم وفعاليته في خلق تحولات جديدة قد تسير بالإنسان باتجاه الفقد والاستلاب كالدهر والأيام والسنين، وقد أضحى الصراع من الزمن من الهموم التي أرّقت الشاعر في اغترابه."[2]

في مفهوم عام للاغتراب الزماني، هو حالة ناتجة عن الشعور بخيبة الأمل مع عدم قدرة المجتمع على مواجهة التحديات، وكثرت فترات الانتكاسات والهزائم، مما يدفع الفرد للهروب من الواقع إلى الماضي أو المستقبل بحثاً عن زمن تهيمن عليه الانتصارات والكرامة، أو كأن يعود إلى الخلف سنوات عديدة ويحاول أن يعايش ذلك العصر، أو اللجوء إلى الأمام في عصور تخيلية.

[1] فاطمة جمشيدي وآخرون: ملامح الاغتراب في الشعر "علي فودة "،مرجع سبق ذكره، ص88.

[2] أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، ص75.

الفصل الثاني

أولا: الاغتراب المكاني:

إن ارتباط الاغتراب بالمكان أمر طبيعي وأصيل في الإنسان ذلك أن بعد الإنسان عن وطنه ،وقومه بعد فترة من الألفة والود ،فيبقى فيه هاجس الشوق والحنين ،يضيق عليه حياته ويمنعه من اجتياز تجربة النسيان خاصة إذا كانت تلك البيئة التي يعيش فيها عشائرية، لذلك يصعب عليه تقبل فكرة العيش بعيداً عنها ،إلا في حالات نادرة عندما تجبره الظروف على طلب مكان آخر، بشكل مؤقت أو دائم.

و"يعتبر الدكتور عز الدين إسماعيل: أن المكان والبيئة يمثلان الطاقة النفسية للقصة... تساعد خيال القارئ كما تساعد على فهم الحالة النفسية للقصة أو الشخصية"[1]، فالمكان يمكّننا من تحديد ما يدور في نفسية الشخصية، حيث يؤدي الانتقال من مكان إلى أخر إلى صراع داخلي، وهذا لعدم قدرتها على نسيان وطنها جعلها تضطربُ من حيث تواجدها في مكان لم يكن مكانها في الأصل، لأن ليس كل البيئات مناسبة للقيم والتوجهات التي يحملها الشخص .

تعددت الأماكن في الرواية منها ما هو مغلق ومنها ما هو مفتوح، ومن تجلياته في الرواية نذكر

أ: الأماكن المغلقة:

غالباً ما يمثل المكان المغلق المساحة التي تحتوي على حدود مكانية تعزله عن العالم الخارجي ،ويكون محيطه أضيق كثيرا بالنسبة للمكان المفتوح "فقد تكون الأماكن الضيقة مرفوضة لأنها صعبة الولوج وقد تكون مطلوبة لأنها تمثل الملجأ والحماية التي يأوي إليها الإنسان بعيداً عن صخب الحياة."[2]

المستشفى:

هي أولى الأماكن التي ظهرت في الرواية ،لتحمل دلالة المعاناة والضعف والألم لشخصية "رنيم" التي تعاني الوحدة وهي مستلقية على سرير المستشفى في استسلام ،فاقدة حب الحياة حتى بعد أن طمأنتها الممرضة أنها في حالة جيدة ،لم تتأثر بكلامها وكأن جسدها لا يعنيها ،كل هذا لأنها شخصية طيبة تم استغلالها من طرف الشخص الذي تبرعت له بكليتها إلا انه تركها تعاني وحدها في الغربة .

---

[1] سالم المعوش، صورة الغرب في الرواية العربية ، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص37

[2] عبد الله خضر مُحَمَّد : بنية المكان في القصة القرآنية ،دراسة سيميائية ،دار جرير للنشروالتوزيع ،عمان ،ط1 2016 ،ص103 .

"هل تعلم أنني أرقد في المستشفى أعاني الألم والوحدة؟ ألم تفكر في أنني قد أحتاجك في هذه الفترة ..أحتاج دعمك وحضورك ،ولو على الهاتف؟."[1]

عاشت "رنيم " تجربة الاغتراب وهي ترقد بالمستشفى تصارع الموت بعد أن قدمت قطعة من جسدها ،تعتقد أنها قادرة على أن تأثر عليه باسم لحب والتضحية ،لتجد نفسها وحيدة بين جدران المستشفى .

ونرى أيضاً شخصية عمر التي تحمل المعاناة والاغتراب في المستشفى، والتي كان سببها الانفجار الذي حصل في شركة الكيميائيات.

"فتح عمر عينيه بصعوبة ،ثم عاد ليغمضهما بقوة حين بهرت الأضواء التي تملأ الغرفة بصره، أه نعم إنه في غرفته الجديدة في المستشفى الجديدة ."[2]

"هاهو يجلس وحيداً مجدداً في غرفة ناصعة البياض، لا يحيط به شيء غير جدران وقطع الأثاث القليلة. "[3]

نلاحظ من خلال هذا المقطع أن عمر كان يعاني الوحدة والاغتراب والحزن والألم في غرفة المستشفى ،وذالك بسبب الانفجار الذي راح ضحيته ،ووصل به الحال إلى تشوه جسده ،وأتهم بأنه هو المدبر لهذا الانفجار ،وأنه حول إلى مكان آخر لمعالجته غير المستشفى التي كان فيها في الأول ،وذالك ليتم استجوابه لمحاكمته.

الغرفة:

قد توفر لنا الغرفة جزءاً كبيراً من الراحة والطمأنينة والشعور بالدفء والأمان الذاتي،إلا أن هناك غرفاً لها قيمة شريرة لا تشعر فيها بأي لون من ألوان الألفة والأمان "بل تصبح بتشكيلتها المنغلقة والضيقة أماكن وتصبح الإقامة فيها إجبارية"[4]

نستنتج أن الغرفة يمكن أن تحمل دلالتين متناقضتين إما أن تكون مبعثاً للراحة أو نقيض ذلك.

"كانت مستلقية على سريرها في غرفة المكتب في منزل والدها في ليون."[1]

---

[1] خولة حمدي ،غربة الياسمين ،ص8

[2] المصدر نفسه،ص90

[3] المصدر نفسه،ص158

[4] وليد شاكر نعاس ،المكان والزمان في النص الادبي ،(الجماليات والرؤيا)،تموز للطباعة والنشر والتوزيع ،ط1،2014،ص 108

نلاحظ من خلال هذا المقطع أن دلالة الغرفة تكمن في الراحة والاستقرار والأمان بنسبة لياسمين.

"ارتقت الدرجات على عجل حتى وصلت إلى عرفة المكتب التي كانت عرفتها لأسابيع مضت ،أغلقت الباب وهي تلهث ،ذلك الشخص ،لا يمكن أن يكون باتريك الذي عرفته في الشركة أنه يتصرف بغرابة هنا ،جلست على طرف السرير وتناولت هاتفها ضغطت على زر الاتصال بسرعة وانتظرت في نفاد صبر. ابتسمت حين وصلها صوت رنيم بلهجتها الشقية..... تنهدت ياسمين ولم تتكلم من أين تبدأ..... ثم قالت أشعر بالغربة هنا كأنني في مكان لم أتعود عليه ."[2]

الغرفة كانت تمثل الأمان لياسمين حيث لجأت للغرفة هروباً من باتريك صديقها في الشركة ،الذي كانت تصرفاته غريبة معها ،وحين اتصلت برنيم وأخبرتها بأنها تشعر بالغربة هنا وكأنها في مكان لم تتعود عليه.

"نقرت على باب الغرفة بلطف وانتظرت للحظات قليلة كان الظلام مخيماً على المكان حين وصلت ،لكنها أرادت أن تتأكد ،دفعت دفّة الباب ببطء أطلعت على داخلها .

ياسمين ؟ نادت بصوت هامس ،كانت تعلم أنه لا أحد هناك لكنها دخلت ،جالت نظراتها في أنحاء الغرفة في صمت حزين ،ياسمين ذهبت كانت تحس لرحيلها وجعاً غريباً في صدرها لأنها ستفقد روحها الحانية التي تملأ المكان دفئاً." [3]

هناك دلالتين للغرفة الأولى فهي موضع يزيد من وحدة وألم الإنسان وذلك بما يحمله من ذكريات فتكون نقيض الأمن والاستقرار كما هو الحال مع "رنيم" عند دخولها لغرفة ياسمين وجدت الظلام مخيماً عليها ،تعلم أنه لا أحد هناك ،لا كنها أرادت أن تتأكد ،كانت تحس بالغربة والوحدة والحزن لرحيل ياسمين.

أما الدلالة الثانية للغرفة تمثل فضاء للحب والدفء وترمز للانتماء ،وهذا ما نلمسه عند رنيم التي تفتقد صديقتها الحانية ،كانت تحس لرحيلها لأنها تملأ عليها المكان بالحب والسعادة وتنسيها الوحدة والغربة.

---

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين ،ص73

[2] المصدر نفسه ،ص129

[3] المصدر نفسه، ص205

"فتحت ياسمين عينيها ببطء، حدقت في سقف الغرفة للحظات ثم ابتسمت ،مضت ليالٍ كثيرة منذ نعمت بليلة نوم هانئة كهذه ."[1]

الغرفة هنا دلالة على الراحة والطمأنينة والشعور بالدفء والأمان بنسبة لياسمين .

"دخلت غرفة ميساء مدّعية التعّب وطلبت الاختلاء بنفسها لبعض الوقت."[2]

ورد في مقطع آخر أن ياسمين لجأت للغرفة للاختلاء بنفسها وذالك ليخف توترها وتركز فيما يحدث معها .

السجن:

"هو مكان تحبس فيه حريات الناس بغض النظر عن أصنافهم وأسباب حبس حرياتهم ،فهو مكان له حدود وحواجز لا يستطيع من بداخله الخروج منه إلا بتحطيم هذه الحدود والحواجز ."[3]

هو مكان مظلم يكون فيه الإنسان معزول عن العالم الخارجي، وهو مكان يصعب الخروج منه ويصعب اقتحامه وهذا ما جاء في الرواية.

جاء السجن في شخصية عمر الذي أُتهم بقضية الإرهاب "بعد أن اجتاز الهو الضيق وجد نفسه في ممر مظلم كئيب تحفه الأبواب الحديدية من الجانبين ،سبقه الشرطي وفتح الزنزانة الأخيرة ثم أفسح له المجال خطا عمر إلى الداخل وهو يعرج بشكل واضح ألقى نظرة قلقة على المكان الضيق والخالي من كل قطع الأثاث حين أغلق الحارس البوابة وابتعدت خطواته ،أيقن أنه قد وصل إلى مسكنه الجديد ."[4]

"مضت دقائق ثقيلة ساكنة .كان قد تعود الوحدة في غرفة المستشفى، لكن جسده لم يتعود على الخشب الصلب ولم يكن من المتاح أن يجد وضعية مريحة لأطرافه وظهره ....هل سيكون بوسع رنيم أن تفعل شيئاً من اجله ؟....وهل بإمكان متهم بتفجير إرهابي أن يحصل على امتيازات في سجنه؟ "[5]

---

[1] خولة حمدي،غربة الياسمين، ص211

[2] المصدر نفسه، ص 212

[3] حنان مُحَمَّد موسى حمودة : الزمكانية وبنية الشعر المعاصر (أحمد المعطي نموذجاً) ،عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ،الاردن ،ط1،2002،ص100

[4] خولة حمدي، غربة الياسمين، ص199.

[5] خولة حمدي ،غربة الياسمين،ص200.199

السجن مكان مظلم وكئيب ومحكم الإغلاق ،تكون فيه الإقامة جبرية كما هي جبرية على الدكتور عمر حيث تحمل دلالة السجن المعاناة والقسوة والظلم والوحدة وهذا ما كان يعانيه عمر في السجن .

"فتح عينيه حين تناهى إليه صوت خطوات صاخبة في الممر، لمح مفتاح معدني في الظلام وأصدر صريراً مزعجاً وهو يدور في قفل الزنزانة من جديد "[1]

نستنتج أن عمر كان في زنزانة محكمة الإغلاق يسودها الظلام، فيه حراسة شديدة حيث يصعب عليه الخروج منها.

وفي مقطع آخر جاء السجن على أنه تسلبُ فيه حرية الإنسان، حيث نجده مكان للإيقاف والقيود، تعاني الشخصية فيه من افتقاد الحياة المتجددة والحرة.

"لكنها تعلم جيداً أنه لن يغادر المستشفى ليعود إلى بيته بل في اتجاه زنزانة الإيقاف..... ويعامل مثل أي موقوف آخر."[2]

"لم يستطع عمر النوم تلك الليلة، في الغد ستكون الجلسة الأخيرة، طوال الأسابيع والشهور الماضية التي قضاها في غرفة المستشفى المريحة نسبياً ثم في زنزانة السجن الضيقة العفنة."[3]

السجن مكان ضيق متسخ ورهيب لا توجد فيه سبل الراحة ولا حتى العناية، وهدا ما شعر به عمر رغم معاناته في المستشفى لاكنها كانت مريحة وانسب له من السجن.

ب: الأماكن المفتوحة:

[1] المصدر نفسه،ص 200

[2] المصدر نفسه ،ص135

[3] المصدر نفسه ،ص249

نجد الأماكن المفتوحة والتي عرفت بأنها "حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة ،يشكل فضاء رحباً وغالباً ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق . "[1]بمعنى أنه ذلك المكان المطلق غير محصور في إطار معين وليس له حدود أو حواجز حيث أنه مفتوح دائماً .

المدينة:

تمثل المدينة ذلك المجتمع البشرى المتحضر حيث "تعد المدينة واحدة من أبرز معالم المكان المفتوح ،وهي ثيمة مكانية تتكرر في النصوص "[2]، وقد اهتم بها الروائيون في نصوصهم نظراً لما لها من حضور مميز، وقيمتها جمالية التي تضيفها للنصوص، بحيث تكون مكاناً واسعاً للترفيه وممارسة الحريات ، لقد وجدنا ثلاث مدن في الرواية كانت أبرز الأحداث تدور فيها بدءاً من مرسيليا وليون والانتقال إلى باريس نقطة التقاء الشخصيات.

نجد مدينة مرسيليا التي كانت هي المكان الأول الذي ظهر في الرواية "حين جاءت إلى مدينة مرسيليا الفرنسية منذ سنتين ،كانت مخيلتها مليئة بالأحلام المهنية والشخصية ،بعد دراستها الجامعية القاهرية ....دون تردد قررت ألا ترتبط بعربي أبداً،سافرت إلى فرنسا وهي تمني النفس بلُقيا فارسها الأشقر .....نجحت بشخصيتها الفريدة تلك بشق طريقها وسط المجتمع الفرنسي.... وهاهي علاقتها بميشال تتخذ منحى جدياً لابد أن يسفر عن تغيير ملموس في حياتها. "[3]

مدينة مرسيليا هي أول مكان جاءت إليه رنيم، حيث كانت مخيلتها مليئة بالأحلام والتمنيات ،تمنت أن تلتقي بفارسها الأشقر وهو ميشال الذي عقدت تربصها في مكتبه ،لكن هذا الحب لم يدم طويلاً ،بعد كل التضحيات من أجله لكنه خذلها وجعلها تعاني الألم والوحدة وكان هذا سبباً لانتقاله من مرسيليا إلى باريس ،وكما توضح في هذا المقطع "اعلم أن ميشال يجد صعوبة في التخلي عنك وهو يعتمد عليك كثيراً ،لكن بما انك تنتقلين إلى باريس ،يسرني كثيراً أن نعمل معاً .....ميشال أوصاني بك خيراً وأنا ممتن له لأن الكفاءات الشابة في مجال عملنا قليلة هذه الأيام .

[1] سماح بن خروف، المرجع نفسه، ص128.

[2] وليد شاكر نعاس ،المكان والزمان في النص الأدبي، مرجع سبق ذكره، ص174

[3] خولة حمدي ،غربة الياسمين ،ص7/6

استمعت إليه في ذهول، هكذا إذن....ميشال يرد التخلص منها نهائياً بإرسالها إلى باريس حرص بنفسه على إيجاد عمل لها ليبعدها. "[1]

كان ميشال يحاول إبعاد رنيم عنه ،بنقلها إلى باريس وإيجاد عمل لها وذلك ليتخلص منها، لكنها تحدت كل الصعاب وتركت كل خيبات والخذلان بعد كل ما حصل لها في مدينة مرسيليا، إلا أنها كانت قوية وانتقالها إلى باريس فرصة لتعويض ونسيان كل ما حصل معها .

"حين أنهت الاتصال كان ارتياح غريب قد سرى في أوصالها، ستطوي الصفحة أخيراً وتبدأ مرحلة جديدة في حياتها، بعد سنتين من إقامتها في فرنسا ستحلق إلى باريس مدينة الأنوار "[2]

رنيم كانت مرتاحة بقدومها إلى باريس لتفتح صفحة جديدة في حياتها وتطوي صفحات الماضي التي عاشتها في مرسيليا من حزن وألم وفراق .

"حطت الطائرة القادمة من تونس في مطار ليون "سانت اكزوبيري"الدولي في ذاك اليوم الممطر من صيف 2004 ،وسط جلبة المطار تلفتت ياسمين عبد القادر حولها في توهان أجالت بصرها في مزيج من الارتباك والضياع والدهشة ،ارتباك لانشغال عقلها بما ينتظرها ،وبما تركته وراءها .ضياع في تجربتها الأولى في مواجهة العالم وحيدة. "[3]

نجد هنا مدينة "ليون "التي كانت وجهت ياسمين من "تونس " حين حطت في مطار لأول مرة أحست بضياع والدهشة في تجربتها الأولى ،وبما ينتظرها من مواجهات ومغامرات في بلاد الغربة .

"مضى أسبوع كامل منذ رأت ميساء آخر مرة ،لم تتصل بها بعد تلك الليلة السوداء التي أهانها فيها شقيقها.... لا تريد لعلاقتها بميساء وبقية العائلة أن تتأثر بتلك الحادثة ،لا يمكنها أن تضيعهم مرة أخرى وهم سندها الوحيد في غربتها الباريسية"[4]

ياسمين حين انتقالها إلى باريس كانت تشعر بالغربة بعد أن تعودت على مدينة "ليون" أين يقطن والدها ،حيث لم تجد سوى عائلة الخالة زهور لتكون سنداً لها في مدينة باريس .

---

[1] خولة حمدي .غربة الياسمين .ص11

[2] المصدر نفسه ،ص 29 |

[3] المصدر نفسه ،ص12

[4] المصدر نفسه ،ص104

الشارع:

فضاء الشارع أحد الفضاءات المفتوحة للشخصيات الموجودة فيها ،إذ يصوره القاص من خلال بيان أثره النفسي في الشخصية والحالة الشعورية التي تدفعها إلى الشارع ،فكان "الشارع أحد ملا ذات الشخصيات القصصية هروباً من ضيق الداخل المختنق إلى الخارج المفتوح حيث الفضاء المنفتح والنابض بالحياة وهو الشارع الذي يتحرك فيه الناس كل يوم. "[1]

يلجأ الناس لشارع لتجول والترفيه عن النفس ،هروباً من ضيق الداخل المختنق إلى الفضاء المنفتح ويعتبر ممر لعبور المارة ،حيث يؤدي الناس نشاطاتهم اليومية .

"فوجئ حال خروجه للشارع لأول مرّة بما تلبسه الفتيات من خرق شفافة وملابس مسرفة في القصر ،تكشف أكثر مما تستر..... صدمته مشاهد العشاق في كل الزوايا ،يجاهرون بالفجور ومرأى السكارى يترنحون أناء الليل وأطراف النهار كما يترنح الكحول في زجاجاتهم. "[2]

عند خروج عمر إلى الشارع صدمته المشاهد الغير أخلاقية التي لم يتعود عليها ولم يتقبلها ،أحس كل شيء حوله غريب لأنه في بلاد الغربة وكل ما يقومون به لا يتمشى مع أخلاقه ولا دينه .

"نظرت ياسمين مرّة أخرى إلى قصاصة الورق التي عليها عنوان الخالة زهور،وهي تسير عبر الشارع الهادئ..... كانت تقف أسفل الشارع وهي تبحث عن البناية المقصودة. "[3]

يمثل الشارع هنا ممر للعبور، حيث كانت تعبره ياسمين للبحث عن منزل الخالة زهور.

"جلس إلى جانبه في الطريق وقد غلب عليه الرثاء لحاله..... تكلم الشاب أخيراً في أسى بعد أن استفرغ دموعه .

لم أرد أن أكون كذالك ،لم أرد أن أسيء إلى أحد .

لم أكل شيئاً منذ يومين ،أعيش على الفضلات وبقايا المطاعم منذ أكثر من أسبوعين .....أنام في العراء ،بدون لحاف أو فراش .....لا أحد يريد مساعدتي .

---

[1] محبوبة مُحَمَّدي مُحَمَّد أبادي :جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية ،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق، (د ط) ،2011، ص51

[2] خولة حمدي ،غربة الياسمين ،ص24

[3] المصدر نفسه ،ص59.58

كان هناك مطعم عربي صغير في أول الشارع، غاب عمر داخله لدقائق قليلة ثم ظهر وهو يحمل كيساً ورقياً، سلمه إلى نادر وعلى شفتيه ابتسامة واسعة.

حدثني يا نادر ،كيف وصلت إلى هنا ؟

بماذا أحدثك يا سيدي ؟ عن حياة البطالة المدمرة على قارعة المقاهي ؟ أم عن رحلة الموت في قارب يعبر المتوسط ؟ أم عن التشرد والفاقة في شوارع مرسيليا ؟"[1]

نستنتج أن شخصية "نادر" الذي عاش المأساة والضياع والتشرد في شوارع ليون ،كان يبكي بحرقة عن الحالة التي كان فيها لم يكن يريد هذا ،بل الوحدة والغربة والحرمان كل هذا أوصله إلى السرقة والتسول في بلد لم يكن له عمل أو مكان يأوي إليه .

ورد الشارع في مقطع آخر من الرواية "تسكعت لبعض الوقت في الشوارع الباريسية قبل أن تقرر أخيراً أن الوقت قدحان للعودة إلى الشقة "[2]

رنيم وهي تمشي في شوارع باريس في أخر وقت من الليل هروباً من مواجهة ياسمين ،حيث كان الشارع يدل على هروبها من ضيق الشقة المختنق إلى فضاء الشارع المنفتح .

"كانت السيارة قد توغلت في الشوارع الباريسية المتخمة بالعربات وقد غدا التجوال فيها ضرباً من ضروب المغامرة وقت الذروة ،وبدا أن أحداً من الركاب لم يكن يستعجل الوصول إلى نقطة النهاية .

إن كنت لا تمانعين، يمكننا التوقف في الطريق لبعض النزهة "[3]

الشارع يدل على النزهة والترفيه عن النفس ،وهذا ما كانت تحتاجه ياسمين ،حيث أخدها هيثم وميساء لتجول في شوارع باريس ،وذلك لتجاوز أزمتها النفسية التي كان سببها حادث انتحار روزلين .

الجامعة:

الجامعة عبارة عن هيكل تعليمي عالي المستوى تمنح درجات أكاديمية عليا بعد المرور بالعديد من مراحل الحياة الدراسية، بحيث تمثل الجامعة النخبة والمستوي العالي للثقافة والأخلاق والبحث

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، ص 47،48

[2] المصدر نفسه ،ص184

[3] المصدر نفسه ،ص203

الأكاديمي والاختلافات الفكرية، كما أنها ملتقى للطلاب الأجانب الدين يحملون معهم عاداتهم وتقاليدهم مما تساهم في احترام الآخرين والخصوصية .

"تخطت ياسمين بوابة الجامعة رفقة ميساء وهي تتطلع حولها في فضول .....أخذت ياسمين تتمشى وسط الساحة في تأنّ وسرحان لم تنم كثيراً ليلة البارحة ،الأحداث سارعت حولها بطريقة غير متوقعة .....كل ذلك يوحي بأن مرحل جديدة من حياتها ستبدأ أخيراً في باريس، سيكون عليها أن تستقر هنا وأن تشرع على الفور في البحث عن سكن ،وحدها في غربة حقيقية .

اتجهت نظراتها نحو فضاء مفتوح في جانب من الساحة علقت عليه لافتة كبيرة كتبت بالفرنسية "تبحث عن سكن مشترك؟ انظم إلينا" "[1]

"اتجهت إلى الجامعة القريبة من مسكنها وفي رأسها فكرة واضحة ستجد هناك الكثير من الطالبات صغيرات السن اللواتي يبحثن عن مسكن لبضعة أشهر....كانت واثقة من أنها ستجد زبونة جيدة ،فموقع الشقة مناسب جداً وعلى مسافة سير لا تتجاوز الدقائق العشر من الجامعة.....لكن حين وقعت عيناها على ياسمين، عرفت أنها وجدت ضالتها، فتاة عربية مسلمة؟"[2]

الجامعة كانت الفضاء الذي جمع ياسمين ورنيم في شقة واحدة ،بنسبة لياسمين كانت تبحث عن سكن لأنها ستستقر في باريس بعد قبولها في الشركة ،أما رنيم فكان اتجاهها إلى الجامعة من أجل البحث عن زبونة تشاركها الإيجار ،لتغطية عجزها المالي للفترة المقبلة ،لأن موقع الشقة مناسب فهو قريب من الجامعة ،فوقعت عيناها على ياسمين واختارتها على الكثير ممن تقدموا لها بطلب ،ربما حين رأت أنها ترتدي الحجاب لأنها تعرف أن الفتاة المحجبة تكون محافظة وذلك بناسبها .

ثانيا: الاغتراب الزماني:

يعد من "الأمور الغامضة لأن الارتباط بين الإنسان والزمان أكثر غموضاً من الارتباط بينه وبين المكان فالمكان ثابت نسبياً ،أما الزمان فمتغير وبالتالي فتأثيره النفسي على الإنسان أكثر غموضاً أيضاً ،فالإنسان قد يشاهد شيئاً معيناً أو يحس بإحدى الحواس الخمس أو بأكثر من حاسة واحدة

[1] خولة حمدي ،غربة الياسمين ،ص70

[2] المصدر نفسه ،ص72

،بينهما يحتاج الإحساس بالزمن إلى الحاسة الفكرية أو الذهنية "[1]فا لاغتراب الزمني يربط الماضي والحاضر والمستقبل عن طريق الاسترجاع أو التذكر أو التفكير في المستقبل .

يتجلى الاغتراب الزماني من خلال ما يأخذه الإنسان من حاضره من أحداث إلى زمن أخر،إما بالاسترجاع أو بالاستباق .

1) الاسترجاع:

الاسترجاع هو تلك النقطة التي يصل إليها الراوي في الحاضر ثم يعود بذاكرته إلى أحداث وقعت في الماضي،"كل عودة للماضي ،تشكل بالنسبة للسارد استذكاراً يقوم به لماضيه الخاص ،ويحيلنا من خلاله على أحداث سابقة للنقطة التي وصلتها القصة "فهو الرجوع إلى الماضي في الوقت الحاضر .

ولقد ورد في بعض المقاطع نذكر منها "أنا وفاطمة كان يمكن أن نتفق بل كنا متفقين كثيراً قبل أن تتغير هي ،كانت بيننا مشاعر حقيقة وكان يمكنني أن أتعايش مع التغيير الذي طرأ عليها لكن هي أرادت أن تغيرني معها وذلك ما لم أقبله علاقتي بفاطمة لم تصمد طويلاً لكن زواجي من ايلين كان خطأ منذ البداية ربما أكون قد تسرعت في إنهاء زواجي الأول لذلك لم أتحمل إعلان فشل زواجي الثاني "[2]

يعود والد ياسمين بذاكرته إلى الماضي ليتذكر زواجه الأول بفاطمة الذي لم يصمد طويلاً وزواجه بإيلين الذي كان خطأ منذ البداية ،هنا استرجاع ذكريات كان سببها الحوار الذي دار بينه وبين ياسمين .

"في طفولتها، عانت من مشكلات في النطق أثّرت على قدرتها على التواصل، وتسبّبت في الكثير من السخرية من قِبل الأطفال في سنّها "[3]

تسترجع لنا الروائية ذكريات رنيم وهي في مرحلة الطفولة والصعوبات التي مرت بها بسبب النطق.

ورد الاسترجاع في مقطع أخر من الرواية "تعودت على رؤيتها كل صيف حين تأتي لقضاء بضعة أسابيع في شقة والدها الساحلية "[1]

---

[1] حياة بوعافية ،الاغتراب في شعر أبي علاء المعري، مرجع سبق ذكره، ص20.

[2] خولة حمدي ،غربة الياسمين ،ص41

[3] خولة حمدي، غربة الياسمين ،ص28

تسترجع ياسمين ذكريات عن زوجة أبيها حين كانت تأتي لزيارتهم في الصيف.

"وما إن غادر مكتبه حتى عادت إليه ذكريات الأمس، لقد ترك شخصاً غريباً في شقته ذلك الصباح "[2]

يتضح لنا أن عمر وهو يسترجع ذاكرته ،لقد ترك شخصاً غريباً في شقته ،ذلك الشاب الذي أشفق عليه وأخذه ليؤويه تلك الليلة .

"كررت في دهشة وهي تصعد درجات السلم في بطء، باريس تذهب وحدها إلى باريس حين جاءت إلى فرنسا، كانت تريد أن تتقرب من أخويها، أن تتعرف أكثر على والدها، وأن تشاركهم حياتهم اليومية.. لكن هذه السفرة المفاجئة لم تكن في حسابها، مهلاً رويدك ياسمين.. لم يتقرّر سفرها بعد . ما هي إلا مقابلة أخرى. زفرت في ضيق تمنت من كل قلبها أن تنتهي دوامة المقابلات الفاشلة.حتى لو كان الثمن سفرها إلى باريس"[3]

كما نجد استرجاع ياسمين لذكرياتها، حين جاءت إلى فرنسا كانت تريد التقرب من أخويها وأبيها والتعرف عليهم أكثر، وأن تشاركهم حياتهم اليومية، سفرها المفاجئ لم يكن في الحسبان، لكنه لم يقرر بعد ما هي إلا مقابلة،تمنت من كل قلبها أن تقبل هذه المرة حتى وإن ابتعدت عنهم وسافرت إلى باريس .

"أجلستها إلى جانبها على الأريكة وراحت تتأمل وجهها في حنين وشوق، كأنها تسترجع عبر ملامحها ذكريات قديمة، تكلمت أخيراً وفي صوتها كثير من اليقين:

تشبهين والدتك تماماً حين كانت في سنك".[4]

الخالة زهور وهي تتأمل في وجه ياسمين تسترجع ذكريات الماضي، تذكرت من خلال ملامحها فاطمة أم ياسمين ، لأنها صورة طبق الأصل على والدتها.

"وسط عاصفة الألم الجارفة أخذ عقله يسترجع دون وعي اللحظات الأخيرة العالقة بذاكرته. كانت الدنيا تشتعل من حوله والنار تلتهم كلّ شيء".[1]

---

[1] المصدر نفسه ،ص 13

[2] المصدر نفسه، ص 51

[3] المصدر نفسه، ص53

[4] خولة حمدي، غربة الياسمين ، ص59

وهنا عمر وهو يعود بذاكرته، يسترجع ما حصل معه أثناء حادثة الانفجار بعدما استيقظ من غيبوبته وهو في المستشفى.

2) الاستباق:

وهو النظر في المستقبل أي بما سيحدث أو ما يتمناه الإنسان أن يحدث، وهو"سرد حدث في نقطة ما قبل أن تتم الإشارة إلى الأحداث السابقة، بحيث يقوم ذلك السرد برحلة في مستقبل الرواية "[2]،أي أن الراوي يستبق أحداث في الحاضر إلى زمن أخر في المستقبل ."فإذا كان الاسترجاع عودة من الماضي، فالاستباق على النقيض من ذلك، هو القفز إلى المستقبل وهو مخالفة لسير زمن السرد، يقوم على تجاوز حاضر الحكاية وذكر حدث لم يحن وقته بعد "[3]

كما تجلى الاستباق في بعض المقاطع نذكر منها، "لا أريد أن أراك مجدداً.. غداً تجد استقالتي على مكتبك".[4]

رنيم لا تريد رأيت ميشال مجدداً،بعد كل ما حصل بينهما من خلافات، وهنا استبقت حدث استقالتها يوماً قبل الحادثة .

"هناك باقة من أجلك . استدارت إليها وقد استيقظت حواسها دفعة واحدة. سبقها عقلها في التحليل والاستنتاج. لا أحد يعلم أنها في المستشفى غير ميشال. كان هو من استدعى سيارة الإسعاف بعد أن غادرت شقته.. لا شك لديها في ذالك. لا بدّ أنه قد ندم على ما بدر منه في حقها..... لذلك أرسل إليها هذه الباقة ".[5]

عند تطلع رنيم إلى باقة الورد، سبقت أحداث إرسالها حتى قبل أن تقرأ الممرض البطاقة ممّن تكون.

---

[1] المصدر نفسه، ص75

[2] أحمد حمد النعيمي، إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1،2004،ص33

[3] سهام على السرور ،الزمن في سرد سهيل إدريس ،المجلة الثقافية الشهرية ،عود الند ،الأردن ،العدد87، 2013، ص20

[4] خوله حمدي ،غربة الياسمين ،ص9

[5] خولة حمدي، غربة الياسمين، ص9،10

"اختارت الحجاب وهي على دراية بكل ما ينتظرها من معوّقات، مثل أغلب بنات جيلها ممّن أقدمن على الخطوة في أتون سنوات الجمر، لم يكن الحجاب إكسسواراً تنسقه ليلائم سروال الجينز الضيّق والسترة القصيرة فاقعة اللون ".[1]

نرى أن ياسمين اختارت الحجاب وهي تعلم ما سيواجهها من مصاعب في بلاد الغربة، هنا سبقت حدث المعاناة التي ستنتظرها من أجل الحجاب.

"والدك سافر البارحة بصفة مفاجئة لضرورة في العمل.. سيكون هنا في نهاية الأسبوع ".[2]

سبقت ايلين زوجة أبيها لياسمين الحدث حين أخبرتهابقدوم والدها، بقولها سيكون هنا في أخر الأسبوع .

"ضحكت رنيم بقوة ثم استوت في جلستها وهي تقول في اهتمام:

هكذا إذن، واحدة بواحدة..... تعالي، سأحدثك بقصتي، ثم تحدّثينني بقصتك اتفقنا؟"[3]

نستنتج أن رنيم وهي تسرد قصتها لياسمين سبقتها بالحدث قبل أن تسرد لها ياسمين هي كذلك قصتها .

"ما الذي سيحصل يوم غد ؟ سيقف أمام تسعة أشخاص غرباء، ألف وجوههم وحفظها خلال الشهور المنصرمة..... سيجلسون بسحنا تهم المغلقة الصارمة ويقررون مصيره بكل برود..... ربما يتذكرون في المستقبل تلك القضية بابتسامة أو إيماءة ".[4]

يستبق عمر هنا أحداث يوم الغد بما سيحدث منه في المحكمة وما قرار مصيره في قضيته.

ـ"لا.. لا.. سيجعلونني أدفع الثمن.. سأكون البيدق التالي.

ـ أرجوك، ثقي بي.. غداً صباحاً، الساعة الثامنة. نذهب أنا وأنت إلى مكتب النائب العام.. تعترفين بكل ما عندك، والقانون سيحميك منهم.. اتفقنا ؟"[5]

---

[1] المصدر نفسه ،ص19

[2] المصدر نفسه، ص12

[3] المصدر نفسه، ص 86،87

[4] خولة حمدي، غربة الياسمين، ص249

[5] المصدر نفسه، ص261

رنيم وهي تحاول إقناع كارولين بأن تذهب معها لتدلي بشهادتها، هنا استبقت رنيم الأحداث لكي تقنعها بأن القانون سيحميها منهم .

يمكن القول أن تجليات الاغتراب الزمني في رواية غربة الياسمين كان واضحاً وقوياً، وذلك لتراوح الأحداث بين عودة للماضي وقفز إلى المستقبل عن طريق ذكريات وأمال الشخصيات.

ثالثاً: الاغتراب الاجتماعي والنفسي .

1: الاغتراب الاجتماعي :

وهو "عجز الفرد عن أن يتواصل اجتماعياً مع عادات وتقاليد الثقافية التي يعيش فيها فيكون ميالا إلى العزلة عن الآخرين وفاقداً للقدرة على إدراك أحداث الحياة بصورة موضوعية وبعيدة عن الذاتية فضلاً عن شعوره بعدم جدوى الحياة"[1]

ويعتبر أيضاً هو "الاغتراب عن المجتمع، ومغايرة معاييره، والشعور بالعزلة والهامشية الاجتماعية، والمعارضة والرفض والعجز عن ممارسة السلوك الاجتماعية العادي."[2]

يعني هذا أن الفرد يفقد الشعور بالانتماء إلى المجتمع مع ميله إلى العزلة والبعد لشعوره بأن ما يفعله ليس له قيمة ولن يؤثر على المحيط الخارجي أي بمعنى أخر انطواء الذات على نفسها، وخروجها عن المجتمع ومعاييره الثقافية أي الانفصال الكلي عن المجتمع والقيم التي تحكمه.

ويتجلى الاغتراب الاجتماعي من خلال الرواية في المقاطع التالية :

"أقمت في ليون قرابة الشهر.. وباريس لم آتها إلا منذ أسبوع. المدينة تبدو جميلة..لكنّ المجتمع كثير التعقيد، لم أنجح في الحصول على تمويل لدكتوراه إلا بمشقة ،إضافة إلى غربة البلد أستشعر غربة الروح..... وأشك في أن الأمور ستتحسن مع الوقت، لذلك لا أنوي الإطالة.

استمع إليها في انتباه.

إذن تشكين في قدرتك على الاندماج في المجتمع الفرنسي؟

---

[1] بشرى عناد مبارك: الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بالحاجة إلى الحب،مجلة كلية الأدب، العدد 85، جامعة ديالى –كلية التربية الأساسية، ص364.

[2] عبد الله عبد الله :الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في علم النفس وعلوم التربية والارطوفونيا، جامعة الجزائر يوسف بن خدة،2005،2007، ص44.

ليس لي نية بالاندماج، الاندماج يعني التخلي عن الهوية والمبادئ والذوبان في المجتمع حتى يتقبلني الآخرين. وهذا لا يناسبني"[1]

يوضح لنا هذا المقطع الحوار الذي دار بين هيثم وياسمين وعن معاناة ياسمين مع المجتمع الفرنسي، من عنصرية وتهميش ومعاملات سيء كانت تجد صعوبة في الحصول على تمويل لدكتوراه، بالإضافة إلى أنها تشعر بغربة البلد والروح وأنها تجد صعوبة في التأقلم، لا تريد التخلي عن مبادئها وهويتها من أجل أن يتقبلها المجتمع .

"لم تكن تضع حدوداً معينة تقف عندها طموحاتها، فهي نشأة في عائلة جد متفتحة، لم يحاسبها والدها يوماً على تصرفاتها..... كانت دوماً سيدة نفسها، كانت التقاليد الدينية جزءاً من ذلك الغموض،هي نفسها لا يمكنها أن تفسر تعلقها ببعض الأمور دون غيرها، رغم حضورها المجالس الخمرية، لكن يدها لم تمتد إليها يوماً، ورغم أنها لم تكن تصوم رمضان لكنها كانت تمتنع عن الأكل أمام الآخرين أثناء، وتحدثهم بكثير من الحماس عن الأجواء الرمضانية في مصر، ورغم التحرر الشديد في طريقة لباسها، إلا أنها لم تسمح يوماً لأي رجل بلمسها أو تجاوز حدود الأدب معها، كانت حياتها مزيجاً من التضارب والتناقض، لكنها نجحت بشخصيتها الفريدة تلك في شق طريقها وسط المجتمع الفرنسي."[2]

نلاحظ أن شخصية رنيم لم تجد صعوبة في الاندماج مع المجتمع الفرنسي لأنها نشأة في عائلة متفتحة عاشت حرة لا أحد يحاسبها على تصرفاتها، كانت فتاة قوية واثقة من نفسها وغامضة نوعاً ما وكانت التقاليد الدينية جزءاً من غموضها، هي نفسها لا يمكنها تفسير تعلقها ببعض الأمور دون غيرها، لكنها نجحت بشخصيتها تلك في شق طريقها بين المجتمع الفرنسي لدرجة من يراها لا يفرق إن كانت عربية أو غربية .

"حين وصل إلى فرنسا منذ سنوات اصطدم بالفرق الشاسع بين المجتمع المتفسخ أخلاقياً في مدينتي "غرو نوبل " التي درس فيها "وليون" التي يعمل بها منذ سنة، والمجتمع المحافظ الذي خلفه وراءه في مدينة مراكش المغربية،فوجئ حال خروجه لشارع لأول مرة بما تلبسه الفتيات من خرق شفافة وملابس مسرفة في القصر....لم يعد يدري أين يوجه بصره، تحاصره الفتن من كل جهة..... رغم مرور السنوات واحدة إثر الأخرى، فإن حواسه ترفض أن تتعود على تلك المشاهد وتأبى أن

[1] خولة حمدي،غربة الياسمين ،ص82.

[2] خولة حمدي، غربة الياسمين ،ص7

تتقبلها كجزء من الحياة اليومية، فحكم على نفسه بالعزلة في سجنه الاختياري وولى العالم الخارجي ظهره، إلا عن اضطرار."[1]

أدرك عمر الفرق بين مجتمعه والمجتمع الفرنسي المنحل أخلاقياً، مما جعله غير قادر على التأقلم مع المجتمع الفرنسي، وكان من الصعب عليه التجاوب والاندماج فيه لان أخلاقه لا تسمح له بذلك، فحكم على نفسه بالعزلة والانفراد لوحده الا اذا اضطر عليه الأمرالتعامل معه .

" بماذا أحدثك يا سيدي؟ عن حياة البطالة المدمرة على قارعة المقاهي؟ أم عن رحلة الموت في قارب يعبر المتوسط؟ أم عن التشرد والفاقة في شوارع مرسيليا؟ عن الفرار المستمر من دوريات الشرطة أم عن عصابات السرقة والتسول في ليون"[2]

نلاحظ معاناة الشاب الجزائري "نادر"، وعدم اندماجه في المجتمع الفرنسي جاء من بلاده مهاجراً عبر قارب، يبحث عن مستقبل أفضل لكنه تفاجئ حين وجد نفسه في شوارع مارسيليا وليون بين المتشردين يعاني أزمات مالية أوصلته إلى السرقة والتسول .

"قد يبدو لكي الأمر غريباً في البداية، لكن إذا فكرة جيداً لوجدته قراراً صائباً.. يحتاج المرء الاسم المناسب في المكان المناسب، لا أريد الأهانة، لكن اسماً فرنسياً يسهل الاندماج ويساعد على شق الطريق.. خصوصاً في مجال البحث العلمي الذي يخوضه والدك"[3]

أول ما قام به والد ياسمين عند زواجه بإلين هو تغيير اسمه من كمال عبد القادر إلى سامي كلود، كل ذلك من أجل تسهيل عملية الاندماج أو بالأحرى الذوبان داخل المجتمع الفرنسي، تخلى على هويته العربية لكي ينال أحسن المراتب في بلد غير بلده. ونجح في هذا وكانت له مكانة في المجتمع الفرنسي.

ومما سبق يمكن القول أن الاغتراب الاجتماعي، هو أشد أنواع الاغتراب لأنه النمط الذي يتضمن كل أنواع الاغتراب بأشكاله الواسعة والمتنوعة، إذ هو البعد عن المجتمع والشعور بالعزلة والهامشية، وقد تجلى ذلك في رواية غربة الياسمين من خلال اغتراب شخصياتها، أصحاب الكفاءات الذين غادروا بلدانهم الأصلية بحثاً عن فرصة أفضل لبناء المستقبل، منهم من نجح في

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، ص 24

[2] المصدر نفسه، ص48

[3] خولة حمدي، غربة الياسمين،ص38

الاندماج وذلك بتخلي عن الهوية والمبادئ ومنهم من تمسك بها وصدموا بالواقع نتيجة المعاملة السيئة، وعدم احترام أبسط حقوقهم.

2: الاغتراب النفسي:

"وهو شعور الفرد بالعزلة، وعدم الانتماء وفقدان الثقة، ورفض القيم والمعايير الاجتماعية والمعاناة من الضغوط النفسية وتعرض وحدة الشخصية للضعف والانهيار بتأثير العمليات الثقافية والاجتماعية التي تتم داخل المجتمع."[1]

وهو حالة نفسية تصيب الفرد فيشعر باليأس والضعف وفقدان الثقة بالذات والقطيعة مع المجتمع .

ويتجلى الاغتراب النفسي في الرواية من خلال المقاطع التالية :

"تحاول طمأنة نفسها والتماس الأعذار لغيابه، لكنها لم تستطع السيطرة على غددها الدمعية المتمردة، تسارعت العبرات لتسيل على وجنتيها في صمت، لا يمكنها أن تستسلم للهواجس، يجب أن تتأكد بنفسها وبأسرع وقت كل دقيقة تمضي هي ستون ثانية إضافية من العذاب النفسي والشكوك، أعصابها متعبة من تأثير الجراحة والتخدير، لذلك فإن ردود أفعالها مضاعفة، أخذت نفساً عميقاً وهي تحاول الاسترخاء.. زفت بقوّة وسكنت حركتها."[2]

"كانت تستمع إليه في شبه شرود، كأنه يخاطب شخصاً غيرها، هل يلومها لأنها حافظت على عفتها واشترطت الزواج لاستمرار العلاقة بينهما؟..... لماذا اعتقدت أنها قادرة على التأثير عليه باسم الحب والتضحية والجميل؟ زفرت بقوة، كأنها تلفظ أنفاسها الأخيرة، لماذا يحصل معها كل هذا؟ لم تطلب الكثير.. بل أمنت بصدق العواطف وأعطت بقدر عمق إيمانها."[3]

هذان المقطعان مثلا معاناة الشخصية رنيم وهي ترقد في المستشفى بعد أن تبرعت لميشال بكليتها، كانت تفتقده لم يزرها للاطمئنان عليها كانت تلتمس له الأعذار لكن لم تستطع السيطرة على الشكوك والعذاب النفسي، وحين واجهته تلقت صدمات الإنكار الوجداني والاعتراف سوى بجميل

---

[1] عبد الله عبد الله:الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة، مرجع سبق ذكره،ص15

[2] خولة حمدي ،غربة الياسمين،ص5

[3] المصدر نفسه، ص8

الخصال حين تبرعت بكليتها وخصالها تتجاوز التبرع إلى الحب الصادق الذي أنكره وتجاوزه وجعله مجرد صداقة قاتلة.

"خرجت من العملية الثالثة وقد فقدت أكثر من كلية، أكثر من قطرات دم، أكثر من دمعات عين، فقدت حبّ الحياة، استلقت على سرير المستشفى في استسلام. لم يكن يقيد حركتها مخدر أو إرهاق عضلي، لكنها فقدت الرغبة في كل شيء، عافت نفسها الكلام والطعام، لم تلمس الطبق الذي أحضرته الممرضة ذلك المساء، مثل المساء الذي سبقه، لولا أنبوب السائل المغذي المتصل بوريدها لكانت فقدت الوعي أكثر من مرة "[1]

كل هذه التضحيات والحب وصدق مشاعرها ،لكنه اختار الذهاب تحت أساب واهية جعلت من اقترابه مجرد استغلال وانتهاز،وهذا ماجعل رنيم تنهار نفسيا وتستسلم للمرض وتفقد الرغبة في كل شيء.

نستنتج مما سبق أن شخصية رنيم نجحت في اندماجها وتأقلمها مع المجتمع الفرنسي، لكن الاغتراب النفسي أثر عليها، بقدان الثقة والاستسلام والمعاناة والضغوط النفسية التي جعلتها ضعيفة ومنهارة.

"حين وصلت ياسمين إلى البيت، كانت تشعر بكثير من الضيق، كانت قد فوّضت أمرها إلى الله لكن القلق طبع بشري لم تتخلص منه بعد، تناولت العشاء بعقل غائب ثم صعدت إلى غرفتها، أخرجت هاتفها وكونت بسرعة رقماً تحفظه عن ظهر قلب، بعد رنة واحدة جاءها صوت والدتها المتلهف:

ـ أنت بخير؟

تمنّت أن تفضفض إليها وتبثها شكواها كما تعوّدت، لكنها لا تريد أن تشغلها وهي بعيدة عنها بلا فائدة، حبست دموعها وقالت مطمئنة:

ـ لا تقلقي؛ كل شيء على ما يرام. دورة الحاسب ممتازة، تعلمت الكثير في اليومين الماضيين."[2]

[1] المصدر نفسه، ص9

[2] المصدر نفسه، ص20

ياسمين تشعر بضيق والقلق برفضها في مقابلة العمل، وذلك بسبب ارتدائها الحجاب،فهي تدري أنها ستواجه المشاكل والمضايقات، تمنت أن تفضفض لوالدتها، لكنها لا تريد أن تقلقها وهي بعيدة وكتفت بطمأنتها.

"لم يكن أمامها أن تنغمس في القراءة، كانت هوايتها المفضلة، ونما ولعها بها في الفترة الأخيرة، حتى صار الكتاب صديقها الرّسمي والوحيد. لا يرفضها ولا يطلق عليها أحكاماً، وفي حضرته يتسع مجال حريّتها ليتجاوز الحدود الجغرافيّة تلجأ إليه لتنفس عن ضيقها فيلاقيها بترحاب، تسرح فيه ومعه وعبره، تقرأ في المترو وفي غرفة المكتب حين تعود إلى المنزل وبعد العشاء أيضاً حين تنطلق الشرارة الأولى بين والدها وإيلين، فتتركها وتنزوي في عالمها..... إن لم يمكنها الفضفضة لأحد، فلتفضفض لكتبها."[1]

انغماس ياسمين في القراءة، لأنها هويتها المفضلة لتجعل منها متنفساً لها وملجأ وتعويضاً لما ينتاب النفس عن ألم وحنين فصار الكتاب صديقها الرسمي والوحيد لا يرفضها ولا يطلق عليها أحكاماً، يرافقها في كل مكان وزمان فتفر إليه لتخفف عن معاناتها وأحزانها.

"استلقت على ظهرها في إعياء، أغمضت عينيها محاولة الاسترخاء تحتاج قسطاً من الراحة، من أين لها بالراحة وضميرها الموجوع ينتفض فرقاً في كل ثانية مع مشهد المشنقة الذي لا يفارق خيالها في كل لحظة من لحظات الليل والنهار؟ نفس اللقطة تتكرر في ذهنها مند الحادثة في إلحاح مزمن وتستعيد معها نفس الإحساس المزلزل بالرعب بنفس درجة القوة والتأثير.

أخفت وجهها بين كفيها في محاولة مضنية للنسيان أو التناسي، لم تكن الوحدة تسعفها. فتحت عينيها ونظرت إلى السّاعة. لماذا تأخرت يا رنيم؟ تنهّدت وهي تنهض من مكانها. تقضي ساعات اليوم بين السّرير والأريكة. تجلس ثم تستلقي.. تستلقي ثم تجلس..... ثم تستيقظ من أحلام اليقظة أو المنام على نفس المشهد المفزع."[2]

شعور ياسمين بالقلق والخوف كلما استرخت لراحة يراودها ذالك المشهد المرعب مشهد المشنقة الذي لا يفارق خيالها، فأثر على نفسيتها فأصبح الخوف والرعب يمتلكها، كانت لا تطيق الوحدة

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، ص36

[2] خوله حمدي، غربة الياسمين، ص193

تقضي ساعات اليوم بين السرير والأريكة تشاهد التلفاز تحاول النسيان لكن المشهد المفزع يلاحقها في كل مكان حتى في نومها،لأن الحادثة قوية سببت لها القلق والاضطراب النفسي.

"لم يرها ذلك الصباح تفقد المكان حوله للحظات، يبحث عنها بعينيه. أطال النظر على غير العادة وجاب العربة مرات عدة في تفتيش دقيق، لم تكن هناك أحس ببعض الضيق، أو ربما غلبه القلق، حين ركب المترو في المساء في طريق العودة عادت إليه أفكار الصباح، تخطر على باله فجأة كلما انحرف في زحام المترو منذ اقتحمت عالمه في ذلك اليوم العادي، أصبحت الدقائق اليسيرة التي يقضيها برفقتها محطة يومية مميزة تعطي يومه شحنة من الطاقة الايجابية، واليوم لم تكن هناك لا عجب أن نهار عمله لم ينقض بصفة عادية لازمه ضيق غريب طيلة رحلة العودة، لماذا اختفت هكذا وبدون سابق إنذار؟..... تنهد في وجوم وشغل المسجل أغمض عينيه وانسجم مع الصوت الشجي، لا فائدة من الاستسلام للهواجس.. ليست هناك، ولكل غائب حجه."[1]

عمر كان يحس بضيق وقلق عندما ركب المترو ولم يجد ياسمين، كان يلتقي بها كل صباح، الدقائق التي يقضيها برفقتها تعطيه شحنة ايجابية، واليوم لم تكن هنا كيف يقضي يوم عمله، كانت تنتابه أفكار و هواجس عن سبب غيابها فيلازمه الضيق لماذا اختفت هكذا، ربما عمر كان ينظر في ياسمين فتاة أحلامه والصورة التي افتقدها، حيائها ولباسها المحتشم، فنجد شبه ملحوظ بينهما، فكلاهما يجد صعوبة الاندماج مع المجتمع الفرنسي وذالك سبب لهم العزلة والانطواء.

"فوجئ عمر حين ظهر ذلك الرجل الغريب أمامه، وازدادت دهشته حين عرفّ بنفسه على أنّه المحامي الذي سيتولى القضية من الآن فصاعداً..... ما الذي حلّ برنيم؟ شرح له جورج باقتضاب حالتها الصّحيّة وتفويضها له لينهي العمل مكانها.... لقد شرحت لي الأستاذة رنيم كل شيء، وليس هناك من داع للقلق.

أراد عمر أن يصدّقه، لكن الأيام الماضية كانت ثقيلة ومرهقة، لم تظهر رنيم ولم يصله منها خبر طوال ثلاثة أيام، أخر لقاء جمعه بها كان بعد نقله إلى زنزانة منفردة..... رغم غياب رنيم غير متوقع، لم يخطر بباله على الإطلاق أنها قد تتخلى عنه هذه المرّة تلك الشكوك قد ولت الآن وبات يثق فيها بالقدر الكافي ليعتقد أن أمراً ما حبسها عن المجيء، فكّر أن بعض الظروف الشخصية قد تكون

[1] المصدر نفسه، ص46

منعتها.... فضل التفكير في الاحتمال الثاني، لم يكن يريد الانغماس في مستنقعات الأمل الزّائفة، لكنه لم يرد الاعتقاد بأنها أصيبت بسوء، ما يزال بحاجة إليها".[1]

أحس عمر بالانزعاج والقلق عندما أخبره جورج أنه سيتولى قضيته بدلا من رنيم لأسباب صحية، كان ينتظرها بفارغ الصبر لم يصله منها خبر طوال ثلاث أيام الماضية، أرهقه التفكير وأحس بالقلق هل يمكن أن تكون قد تخلت عنه؟، كان يثق فيها وبقدرتها على أن تخرجه من القضية براءة، كانت الأفكار والاحتمالات تتغلب عليه تشعره بضيق والانهيار.

[1] خولة حمدي، غربة الياسمين، ص228

خاتمة

خاتمة

من خلال هذه الدراسة توصلنا لمجموعة من النتائج أبرزها ما يلي:

أن الغربة والاغتراب لهما معنى واحد في اللغة وهو الذهاب والبعد والتنحي والنفي والنزوح، لكن نجد أن الغربة تقتصر على ترك المكان والانتقال إلى مكان أخر، أما الاغتراب فهو متعدد الدلالات بحيث تتداخل فيه كل الظروف المحيطة بالفرد سواء النفسية، الاجتماعية، الاقتصادية والسياسية.

يحمل مصطلح الاغتراب عدّة دلالات، تطورت مع مرور الوقت واختلفت باختلاف الثقافات، ولكن تم الاتفاق على أنها تتضمن معنى الانفصال عن الذات أو عن الآخرين .

تلقى موضوع الاغتراب العديد من الدراسات من قبل العلماء والأدباء والفلاسفة، وقد لاحظنا ذلك من خلال تعريفه ومدى وجوده سواء في الفكر الغربي أو الفكر العربي، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على الأهمية الكبيرة التي يكتسبها هذا الموضوع.

للاغتراب مظاهر وأبعاد، توصل إليها مجموعة من الباحثين من خلال تحليلهم للمصطلح، وذلك لوجوده في مختلف الأعمال الأدبية وتمثل في: العجز، اللامعنى، اللامعيارية، العزلة الاجتماعية، التمرد، اللاهدف، الاغتراب عن الذات، التشيؤ.

تختلف أسباب ودوافع الاغتراب منها: الأسباب الاجتماعية، الأسباب السياسية، الأسباب النفسية.

تعددت أشكال وأنواع الاغتراب منها: الاغتراب الاجتماعي، الاغتراب السياسي، الاغتراب النفسي، الاغتراب الديني، الاغتراب الثقافي، الاغتراب المكاني والزماني.

برزت ظاهرة الاغتراب بصورة جلية واضحة في الأعمال الأدبية وخاصة الرواية.

تعد رواية "غربة الياسمين" إجابة صريحة عن معانات الإنسان في بلاد الغربة، كما عانت شخصية ياسمين وذاقت كل أنواع الاغتراب.

الاغتراب المكاني كان حاضرا بقوة في الرواية، حيث كانت أغلب شخصياتها تعانى منه وهذا لانتقالهم من بلداتهم إلى بلاد اغتربوا فيها، فعكست على نفسيتهم وذلك لمعاناة وتجارب عاشوها.

الاغتراب الزماني كان دائم الحضور في الرواية، وهو العنصر المحرك لأحداثها وذلك بالاسترجاع ولاستباق، وقد أثر الاغتراب الزماني في شخصيات الرواية من خلال استرجاع لذكريات الماضي والحنين والشوق إليها والنفور من الواقع الراهن.

خاتمة

الاغتراب الاجتماعي كان جليا في الرواية، ويقصد به الرفض وعجز الفرد عن التأقلم والتماشي مع المجتمع، حيث كانت شخصية عمر وياسمين الأكثر تعرضا له، وذلك لعدم الاندماج وتقبل ثقافة ومعايير المجتمع الفرنسي.

تجلى الاغتراب النفسي في الرواية، إذ لازم الشخصيات شعور بالوحدة والقلق والعزلة والمعاناة، بسبب العوامل والحالات النفسية التي تمر بها كل شخصية مما أدي إلى انهيارها وفقدان الثقة بالذات.

.

المراجع والمصادر

القرآن الكريم (برواية ورش عن نافع)

أولا: المصادر

1- خولة حمدي: غربة الياسمين، دار كيان للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2014.

ثانيا: المراجع

1- أحمد علي الفلاحي: الاغتراب في الشعر العربي، في القرن السابع الهجري دراسة اجتماعية نفسية، عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع، ط1، 1434هـ/2013م.
2- أحمد حمد النعيمي: إيقاع الزمن في الرواية العربية المعاصرة، دار الفارس للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2004.
3- إقبال حمد رشيد صالح الحمداني، الاغتراب ـ التمرد قلق المستقبل، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.
4- حليم بركات: الاغتراب في الثقافة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
5- حنان محمد موسى حمودة: الزمكانية وبنية الشعر المعاصر(أحمد عبد المعطي نموذجا)، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006.
6- خولة دبلة: دور التصدع الأسري المعنوي في ظهور الاغتراب النفسي لدى المراهق، دار الجنان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.
7- ذياب قديد: المتنبي بين الاغتراب والثورة، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2011.
8- رمضان حنيوني: الاغتراب في شعر محمد الماغوط، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2015.
9- روجيه غارودي: الماركسية في القرن العشرين، تر: محمد الأمين بحري، دار الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2009.
10- سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع هجرى، دار الينابيع، دمشق، سوريا، ط1، 2000.
11- السيد علي شتا: الاغتراب في التنظيمات الاجتماعية، مكتبة الإشعاع للنشر والتوزيع، الاسكندرية، مصر، ط1، 1997.
12- سناء حامد الزهران: إرشاد الصحة النفسية لتصحيح مشاعر ومعتقدات الاغتراب، عالم الكتب، ط1، 2004.

13- سليمان حسن: مضمرات النص والخطاب دراسة في عالم جبرا إبراهيم جبرا الروائي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1999.
14- سعاد عبد الوهاب العبد الرحماني: النص الأدبي التشكيل والتأويل، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2011.
15- سالم المعوش: صورة الغرب في الرواية العربية، مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
16- طالب محمد ياسين: الاغتراب(تحليل اجتماعي ونفسي لاحوال المغتربين وأوضاعهم، دن، عمان، ط1، 1412هـ/1992م.
17- عبده بدوي: الغربة والاغتراب والشعر، دار قباء للطباعة والنشر القاهرة، ط2، 1998.
18- عبد الطيف محمد خليفة: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، دط، 2003.
19- عبد الحق منصف: أبعاد التجربة الصوفية (الحب ـ الإنصات ـ الحكاية)، إفريقيا الشرق الغرب، دط، 2007.
20- عبد الرزاق الخشروم: الغربة في الشعر الجاهلي، منشورات اتحاد الكتاب العربي، دمشق، دط، 1982.
21- ابن عربي: الفتوحات المكية، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1999، ج4.
22- عبد الله خضر: بنية المكان في القصة القرآنية، دراسة سيميائية، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2016.
23- فاطمة حميد السويدي: الاغتراب في الشعر الأموي، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، ط1، 1997.
24- فريد أمعضشو: الاغتراب في الشعر الإسلامي المعاصر، دن، دب، ط1، 1436هـ/2015م.
25- فاروق السيد عثمان: القلق وإدارة الضغوط النفسية، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 1421هـ/2001م.
26- ابن القيم الجوزية: مدارج السالكين(بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين)، تج: محمد المعتصم بالله البغدادي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 2006.
27- لزهر مساعدية: نظرية الاغتراب في المنظورين العربي والغربي، دار الخلدونية، الجزائر، ط 1434هـ/2013م.

28- محمد الهادي بوطارن: الاغتراب في الشعر العربي الرومنسي، دار الكتاب الحديث، القاهرة، دط، 2010.
29- محمد عباس يوسف: الاغتراب والإبداع الفني، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2004.
30- محبوبة محمدي محمد آبادي: جماليات المكان في قصص سعيد حوارنية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، دط، 2011.
31- نوزاد حمد عمر: الغربة في شعر كاظم السماوي، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2013.
32- ولد الصديق ميلود: الاغتراب السياسي في الوسط الطلابي، مركز الكتاب الاكاديمي، عمان، ط1، 2015.
33- وليد شاكر نعاس: المكان والزمان في النص الادبي، (الجماليات والرؤيا)، تموز للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2014.
34- يحي الجبوري: الحنين والغربة في الشعر العربي الحنين إلى الوطان، دار مجدلاوي، عمان، ط1، 1428هـ/2008م.

ثالثا: المعاجم

1- الخليل ابن أحمد الفراهيدي: معجم العين، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1424،1هـ/2003م، ج4.
2- ابن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة، تح: محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، دط، دت، ج4.
3- أبي القاسم محمد بن عمر الزمخشري: أساس البلاغة، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ/1998م، ج1.
4- ابن منظور: لسان العرب، مج 11، مادة(غرب)، دار صادر للطباعة والنشر، لبنان، ط4، 2008.

رابعا: المجلات

1- بشرى عناد مبارك: الاغتراب وعلاقته بالحاجة إلى الحب، مجلة كلية الأدب، العدد85، جامعة دبالي، كلية التربية الأساسية.
2- جديدي زليخة: الاغتراب مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة واد سوف، الجزائر، العدد8، جوان 2012.

3- حسين جمعة: الاغتراب في حياة المعري وأدبه، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد الأول+ الثاني، 2011.
4- خالد محمد أبو شعيره: الاغتراب في النسق التعليمي لدى الشباب الجامعي، مجلة العلوم التربوية والنفسية، مجلد 15، العدد1، مارس 2014.
5- سلاطنية بالقاسم: نوي إيمان، الاغتراب الثقافي عند الطلبة الجامعيين، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد11، 2013.
6- سهام علي السرور: الزمن في سرد سهيل إدريس، المجلة الثقافية الشهرية، عود الند، الأردن، العدد87، 2013.
7- عبد المنعم محمد بدر: الاغتراب وانحراف الشباب العربي، المجلة العربية للدراسات الأمنية، السعودية، المجلد8، العدد16، 1993.
8- فاطمة جمشيدي، وصال ميمندى، فاطمة قادري، رضا أفخمي عقدا، ملامح الاغتراب في شعر" علي فودة" وردود فعله عليها، 1396هـ/2017م، إضاءات نقدية(فصيلة محكمة)، العدد27، إيران.
9- ليلى كامل أحمد حسنين: الاغتراب الاجتماعي وعلاقته بمستوى الطموح لطلاب المدن الجامعية، مجلة دراسات في الخدمة الاجتماعية، الجزء4، العدد16، يناير2023.

خامسا: الرسائل الجامعية

1- بلعابد عبد القادر: الاتجاه نحو العنف وعلاقته بالاغتراب لدى الشباب في ضوء متغيري الثقافة والجنس، رسالة دكتوراه، جامعة وهران، 2014.
2- حياة بوعافية: الاغتراب في شعر أبي العلاء المعري، دراسة موضوعاتية فنية، ماجستير أدب عربي قديم، جامعة محمد بوضياف، مسيلة، 2009/2008.
3- دشوش فاطمة الزهراء: مفهوم الاغتراب في فلسفة فيورباخ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2020.
4- دبوش حورية: الاغتراب عند فلاسفة مدرسة فرانكفورت هربرت ماركيوز- نموذجا-، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر، جامعة محمد بوضياف، المسيلة، 2017.
5- دانيال عباس: الاغتراب النفسي وعلاقته بالتحصيل الدراسي، دراسة مقارنة، شهادة مقدمة لنيل درجة الماجستير في علم النفس التربوي، جامعة دمشق، 2016.
6- سماح بن خروف: الاغتراب في رواية كرف الخطايا لعبد الله عيسى الحيلح، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2012.
7- عطاء الله يعقوبي: الاغتراب الثقافي لدى الشباب الجزائري، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة بوزريعة، الجزائر، 2017/2016.

8- عبد الله عبد الله: الاغتراب النفسي وعلاقته بالصحة النفسية لدى طلاب الجامعة، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس وعلوم التربية والأرطوفونيا، جامعة الجزائر يوسف بن خدة، 2007.

9- منصور بن زاهي : الشعور بالاغتراب الوظيفي وعلاقاته بالدافعية للانجاز لدى الإطارات الوسطى لقطاع المحروقات، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة متنوري، قسنطينة، 2007.

10- محمد طراد: الاغتراب في الرواية الإفريقية " سمراوين" لحجي جابر أنموذجا، رسالة الماجستير في أدب أفريقي، جامعة الجزائر، 2018/2017.

الملاحق

التعريف بالروائية خولة حمدي:

1:حياتها

من مواليد 1984 بتونس العاصمة، أستاذة جامعية في تقنية المعلومات بجامعة الملك سعود الرياض، متحصله على شهادة في الهندسة الصناعية والماجستير من مدرسة المناجم في مدينة سانت إيتان الفرنسية سنة 2008، وعلى الدكتوراه في أبحاث العلميات(أحد فروع الرياضيات التطبيقية) من جامعة التكنولوجيا بمدينة تروا الفرنسية سنة 2011، صدرت روايتها الأولى عام 2012 تحت عنوان" في قلبي أنثى عبرية."

2: أعمالها

.رواية في قلبي أنثى عبرية 2012.

.رواية غربة الياسمين 2014.

.رواية أن تبقى 2016.

.رواية أين المفر 2017.

.رواية أرني أنظر إليك 2020.

.رواية ياسمين العودة 2021.

ملخص الرواية:

تدور أحداث رواية "غربة الياسمين" في ثلاث مدن فرنسية في البداية تبدأ الأحداث في مرسيليا وليون لتنتقل فيما بعد إلى باريس، ويمكن أن نختزل الأبطال الرئيسية لرواية في رنيم، ياسمين، عمر، كلهم عرب ومسلمون اختاروا أن يتجهوا لفرنسا وذلك لدراسة والعمل

في البداية تركز الكاتبة على كل شخصية على حدى لتصف ملامحها وظروفها ومحيطها خلفيتها الفكرية والأسباب التي دفعتها للهجرة وتحدياتها في المجتمع الجديد، ثم تتوالى الأحداث حتى تتقاطع سبلهم في وسط الرواية وتتشابك مصائرهم.

ومن خلال هذه الرواية تحاول الكاتبة "خولة حمدي" بالأساس تسليط الضوء على واقع العرب والمسلمين في بلاد الغربة، وكيفية تفاعلهم مع الظروف والتحديات التي يواجهونها فمنهم من يستسلم للاندماج المطلق ويذوب في قيم ومبادئ المجتمع حتى يستطيع العيش بسلام ومنهم من يرفض الاندماج ويصبر على نبذ المجتمع له كما هو، وآخرون يمسكون العصى من المنتصف لا هم يستطيعون التخلي تماما على هويتهم العربية المسلمة ولا هم يستطيعون تطبيق دينهم في خضم المغريات التي يحبونها في البلاد الغربية، أما الفئة الأخرى تتجه للعنف والجريمة لأن المجتمع لا يعترف بوجودهم والإصرار على تجاهلهم وتهميشهم وهي شخصية "نادر" اللص الذي قُبض عليه من طرف عمر.

وتتطرق الكاتبة أيضا إلى موضوع الانتحار، وقضية الإرهاب الذي أصبحت تهمتاً تسهل إلصاقها بأي مسلم يحترم دينه ويطبقه في مجتمع يؤمن بالانفتاح والحرية المطلقة.

كانت نهاية الرواية مفتوحة وهذا لتؤكد لنا الكاتبة حقيقة أن الحياة ليس فيها نهاية بل هي أحداث متوالية ينتهي البعض منها ليبدأ الأخر.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

كلمة الشكر

إهداء

مقدمة.....أب

مدخل:مفاهيم حول الاغتراب.....4 - 13

1- الفرق بين الغربة والاغتراب.....4 ـ 5

2- مفهوم الاغتراب (لغة ـ اصطلاحا).....5 ـ 8

3- الاغتراب في الفكر الغربي والعربي .....8 ـ 13

الفصل الأول: الاغتراب (مظاهره وأسبابه وأشكاله).

1- مظاهر الاغتراب .....15 ـ 21

2- أسباب الاغتراب .....21 ـ 25

3- أشكال الاغتراب .....25 ـ 34

الفصل الثاني: تجليات الاغتراب في رواية "غربة الياسمين".

1- الاغتراب المكاني .....**36 ـ 45**

2- **الاغتراب الزماني.....46 ـ 50**

3- **الاغتراب الاجتماعي والنفسي.....50 ـ 57**

خاتمة:.....59 –60

المصادر والمراجع:.....62 – 66

الملاحق:.....68 – 69

فهرس المحتويات:.....71

الملخص:.....72

ملخص مذكرة الماستر

تجليات الاغتراب في رواية"غربة الياسمين"ل:خولة حمدي.

اللقب :بلمشري الاسم:عائشة المؤطر:معمري عبد القادر

الملخص:

تتمحور هذه الدراسة حول ظاهرة الاغتراب، لأنها ظاهرة تؤثر على مختلف جوانب الحياة الاجتماعية والسياسة والنفسية والدنية، وقد اهتم بها كثير من العلماء والأدباء لأنها أصبحت تشكل خطرا على الإنسان، نظرا لاختلاف أثارها على نفسية الفرد، وهذا ما جاء في رواية غربة الياسمين لما تحمله في طياتها الكثير من مواضيع وقضايا الاغتراب، والذي كان جليا على شخصياتها ومعاناتهم في بلاد الغربة وتعرضهم لمختلف أنواع الاغتراب.

الكلمات المفتاحية : الاغتراب، تجليات، غربة الياسمين، خولة حمدي.

Master's note summary

Manifestations of alienation in the novel "Alienation of Jasmine" by: Khawla Hamdi.

Nickname: Belmechri Name: Aicha Framed: Maamari Abdul Qadir

Summary:

This study revolves around the phenomenon of alienation, because it is a phenomenon that affects various aspects of social, political, psychological and worldly life. It contains a lot of topics and issues of alienation, which was evident in its characters and their suffering in the countries of exile and their exposure to various types of alienation.

Keywords: alienation, manifestations, alienation of Jasmine, Khawla Hamdi.